الدور السياسي
لقبيلة بني سُلَيم
في عصر النبوة
خلال العهد المدني
١ هـ / ٦٢٢ م – ١١ هـ / ٦٣٢ م

إعداد الدكتور /

عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز حماد

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيد فضله ، وأصلي وأسلم على أشرف خلقه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، ورضي الله عن آل بيته الطاهرين ، وصحابته الغُر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

وبعد ،،،

فإن دراسة الجوانب السياسية في حياة المجتمعات الإنسانية دلالة على حراك شعوبها ونضجها ، وإذا كان الحديث عن أحد جوانب المجتمع العربي في صدر الإسلام – وهو الجانب السياسي – فقد أزكته تلك الحياة القبلية التي كان يعيشها العرب عند بزوغ فجر الإسلام ، فالقبيلة هي إحدى مكونات نسيج المجتمع العربي ، وقد لعبت القبائل العربية دوراً بارزاً قبل الإسلام وبعده ، إذ كانت القبيلة ذات كيان متكامل ، فلها زعيمها ورجالها وديارها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وقد وقفت بعض تلك القبائل بعلاقاتها عقبة في طريق نشر الإسلام بصفة عامة، وحجر عثرة في طريق إسلامها بصفة خاصة ، وهذا ما حدث مع قبيلتي قريش وبني سُلَيم في صدر الإسلام ، فإذا كانت قريش على رأس المناوئين للإسلام في مكة ، فقد كانت بني سُلَيم كذلك في المدينة بعد هجرته – صلى الله عليه وسلم – ولعل هذا الارتباط بين القبيلتين هو سبب تأخر إسلامهما حتى العام الثامن الهجري ، والجدير بالذكر أنه لم تمر سنة في العهد المدني دون احتكاك بين بني سُلَيم والمسلمين حتى دخلوا في الإسلام سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م ، وكانت صور هذا الاحتكاك إما باشتراكهم

مع المشركين في حروبهم ضد المسلمين ، أو اعتراضهم لبعوثه – صلى الله عليه وسلم –، أو إرسال السرايا إليهم في ديارهم رداً على عدوانهم ، ومن هنا وقع اختيار الباحث على دراسة هذا الموضوع تحت **عنوان** : (**الدور السياسي لقبيلة بني سُليم في عصر النبوة خلال العهد المدني ١ هـ / ٦٢٢ م – ١١ هـ / ٦٣٢م**).

–وقد جعلت هذا البحث فى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، ففي المقدمة : تناولت أسباب اختيار الموضوع ، والخطة التي اتبعتها في دراسته ، مع دراسة موجزة لأهم المصادر والمراجع .

–**أما المبحث الأول فهو بعنوان** : " نبذة عن قبيلة بني سُلَيم " ، وتناولت الحديث فيه عن نسب قبيلة بني سُلَيم ،ومواطنهم ،وأشهر معالم بلادهم الجغرافية مع الحديث عن مظاهر حياتهم الدينية والاقتصادية والسياسية.

–**وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان** : " موقف بني سُلَيم من الإسلام في المدينة حتى سنة ٨هـ /٦٢٩ م " ، وفصَّلت الحديث فيه عن موقف قبيلة بني سُلَيم من الإسلام ، وصور الاحتكاك السياسي بين الطرفين ، كما تحدثت عن مسلمي بني سُلَيم – من الأفراد – ودورهم السياسي في صفوف المسلمين قبل سنة ٨هـ / ٦٢٩م .

–**وجاء المبحث الثالث والأخير بعنوان** : " قبيلة بني سُلَيم في ظل الإسلام " ، وتناول الحديث فيه وفد بني سُلَيم وتمحيص الروايات التي تبدوا في ظاهرها متعارضة ، مع التركيز على دور بني سليم في فتح مكة أول مشاهدهم ، والمشاهد بعدها حتى وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

منهج البحث :

أولاً : اتبعت في دراسة هذا البحث المنهج التاريخي القائم على الاستشهاد بالنصوص التاريخية الأصيلة مع تحليلها وإسقاطها على أحداث الدراسة .

ثانياً : ترجمت للأعلام والمدن والمصطلحات الواردة في البحث عند ذكرها للمرة الأولى ، والإحالة إلى صفحات ترجمتها عند تكرارها .

ثالثاً : قارنت التاريخ الهجري بما يوافقه بالميلادي .

ومن أهم الكتب التى استقيت منها مادة البحث (مرتبة على حسب سنى وفاة أصحابها الأقدم فالأحدث): " السيرة النبوية " لابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني المتوفى سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م ، وكتاب " السيرة النبوية " لابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، وكتاب " الطبقات الكبرى " لابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري المتوفى سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م ،و " كتاب المغازي " لابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م ، وكتاب" تاريخ الرسل والملوك " للطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م ، وكتاب "المعارف " لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م ، " وجمهرة أنساب العرب " لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م ، وكتاب " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " لابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م ،وغير ذلك مما سيأتى ذكره –إن شاء الله – فى ثبت المصادر والمراجع .

وختاماً: فالله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصا متقبلا ،كما أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إخراج هذا البحث المتواضع على هذا النحو ، فما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأ فأستغفر الله تعالى منه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

د / عبد الرحمن عبدالحميد حماد

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

المبحث الأول

" نبذة عن قبيلة بني سُلَيْم "

ويحتوي على :

أولاً: نسب بني سُلَيْم ومواطنهم وأشهر معالم بلادهم الجغرافية.

ثانياً: مظاهر حياتهم الدينية والاقتصادية والسياسية.

المبحث الأول

" نبذة عن قبيلة[١] بني سُلَيْم "

أولاً : نسب بني سُلَيم :

" سُلَيْم " – بضم السين وفتح اللام وسكون الياء – وسُلَيْم هو مؤسس القبيلة قبل الإسلام بعدة قرون ، وهو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢]، إحدى قبائل مضر العظيمة ، والنسب إلى سُلَيْم : سُلَمى[١].

---

(١) القبيلة : أحد تعريفات طبقات النسب التي تبدأ " بالشَّعب " – بفتح الشين وهو : النسب الأبعد كعدنان وقحطان، ثم " القبيلة " من الناس وهي : ما انقسم فيها النسب كربيعة ومضر من بني عدنان ، وسُميت قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها لأب واحد ، فيقال : لكل جماعة من واحد " قبيلة " ، ويقال : لكل جَمع من شئ واحد " قبيل " ، قال تعالى : " **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُم** " – الأعراف : آية ٢٧– أي هو ومن كان من نسله ، والقبيل : الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتَّى : كالعرب ، والفرس ، والروم ... وغيرهم ، وجمع قبيلة : قبائل ، وجمع قبيل : قُبُل . (الفراهيدي "الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م " : كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م ، ج٣ ص٣٥٥ – مادة : قبل – ؛ ابن منظور " جمال الدين محمد بن مكرم المصري المتوفى سنة ٧١١هـ / ١٣١١م " : لسان العرب ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، ط. ت بدون ، ج٥ ص٣٥١٩ "مادة : قبل .

(٢) ابن حزم : " أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م " : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق / عبد السلام محمد

وقد قسَّم النسَّابون مُضَر إلى حيين كبيرين ، الأول : خِنْدف وفيه عمود النسب في مضر لأن النبي- صلى الله عليه وسلم – من نسله ، فكنانة تتفرع منه ، ومن كنانة قريش رهط الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، الثاني : قيس عيلان ، وقيل اسمه : قيس ، وعيلان فرسه ، وقيل : خادمه ، وقيس عيلان فيه العدد في مضر ، بل وسائر العدنانية ، مما جعل العرب يطلقون على العدنانية قيسية أو قيسي نسبة إلى قيس عيلان(٢) .

- **وأشهر قبائل قيس عيلان هي سُلَيْم ، وهوازن ، ومازن ، وفَهْم ، وعدوان ، وغطفان ، وعبس ، وذبيان ، وباهلة ... وغيرها ، أما بنو سُلَيْم :**

هارون ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ص٢٦١ ؛ القلقشندي " أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله المتوفى سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م" : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ص٢٧١.

(١) الجوهري " إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢م " : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ج٥ ص١٩٥٠ ، " مادة : قبل " ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج٣ ص٢٠٨٤ ، مادة : قبل " .

(٢) المسعودي " أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ/ ٩٧٥م " : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ، ج٢ ص١١٣ ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية ، دار الفكر العربي – القاهرة – ، سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م ، ج١ ص٤٧.

فهم أكثر قبائل قيس عيلان ، وكان لسُلَيْم من الولد بُهثة ومنه جميع أولاده ، ومن ولد بُهثة : الحارث ، وثعلبة، وامرؤ القيس ، وعوف ، ومعاوية[١].

- **ومن بني ثعلبة : ذَكْوان ، وإليه يرجع نسب العواتِك[٢] الثلاث جدات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وبنو سُلَيْم تفتخر بهذا النسب.[٣]**

---

(١) ابن قتيبة " أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م " : المعارف ، حققه وقدم له دكتور / ثروت عكاشة ، دار المعارف – القاهرة – ، الطبعة الرابعة ، ص٨٥ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٢٦١ ؛ القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص٢٧١.

(٢) العواتِك : ثلاث نسوة كُنَّ جدات الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، إحداهنَّ : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي ، والثانية : عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم هاشم بن عبد مناف ، والثالثة : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم . (ابن قتيبة : المعارف ، ص٨٥ ؛ ص١٣٠ ؛ ابن الجوزي " أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م " : تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، طبعة دار الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م ، ص١٦).

(٣) الزبيري " أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م " : كتاب نسب قريش ، عني بنشرة/ إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثالثة ، ص ص ٣ – ٧ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

- **كما اشتهر من بني سُلَيْم عدة بطون [١] وعشائر [٢] منها : بنو ذَكوان ، وبنو عُصَيَّة ، وبنو عميرة بن خفاف ، وبنو مطرود ، وبنو بَهْز بن امرئ القيس ، وبنو عوف بن بُهْثَة ،وبنو[٣]رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم [٤].**

---

(١) البطون : جمع ؛ مفرده : بَطن ، وهو من التعريفات الخاصة بطبقات النسب ، ومحله دون القبيلة وفوق الفخذ، وتنقسم فيه العمارة إلى بطون ، كبني عبد مناف وبني مخزوم في قريش . (ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ص٣٠٤ " مادة : بطن " ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج١ ص٢٤).

(٢) العشائر : جمع ، مفردها : عشيرة ، وهي قوم الرجل الأقربون ، ومنه قوله تعالى : " وأنذر عشيرتك الأقربين " – سورة الشعراء : آية ٢١٤ – ، والعشير : القريب ، والصديق ، والزوج . (ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ص٢٩٥٥ ، " مادة : عشر ") .

(٣) وإلى هذا البطن ينسب العباس بن مرداس قائد بني سليم في الجاهلية والإسلام ،وهو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارس بن بهثة بن سليم . (ابن عبد البر " أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م " : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه / عادل مرشد ، دار الأعلام – عمان – الأردن ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م ، ص٥٥٩ ، ترجمة رقم : ١٨٩٢ ؛ ابن الأثير " عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م " : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق الشيخ / علي محمد معوض ، الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٣ ص ص ١٦٧ – ١٦٩).

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ص ٢٦١ – ٢٦٤ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة

ثانياً : مواطن قبيلة بني سُلَيْم:

- **كانت منازل قبيلة بني سُلَيْم في عالية " نجد "[١] بالقرب من "خيبر"[١] في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وتحديداً في المنطقة**

الثانية سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ج٤ ص ص ٥١٨ – ٥١٩ ؛ عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ، ج٢ ص٥٤٣ .

(١) قسم الجغرافيون شبه جزيرة العرب – حسب طبيعتها الجغرافية – إلى خمسة أقسام : **القسم الأول** : تِهامة ، وهي منطقة السهول الساحلية الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر ، وتمتد من نجران جنوباً إلى ينبع شمالا ، وسميت بذلك لشدة حرها ، "فالتَّهَم" شدة الحر وركود الرياح ، **القسم الثاني** : سلسلة جبال السرَّاة ؛ وهي المرتفعات الجبلية الغربية المحاذية لسواحل البحر الأحمر ، شرقي سهول تهامة ، **القسم الثالث** : هضبة نجد، وتمتد بين اليمن جنوباً حتى جنوب العراق شمالا ، وسميت نجدا : لارتفاع أرضها ، فالنجد : كل ما ارتفع عن الأرض ،**القسم الرابع**: اليمن ، منطقة جبلية تقع أقصى الجنوب من جزيرة العرب ، **القسم الخامس** : العروض ، ويشمل اليمامة وعُمان والبحرين وتسمى عروضا لاعتراضه بين اليمن ونجد . (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرداذبة : المسالك والممالك ، مطبعة بريل – ليدن – سنة ١٨٨٩م ، ص ٣٤٨ ؛ أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي: كتاب صورة الأرض ، مطبعة بريل – ليدن – الطبعة الثانية سنة ١٩٢٨م ، ج١ ص١٨؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع الحوالي = = مكتبة الإرشاد – صنعاء – الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، ص٣٩ ؛ د/ شوقي أبو خليل : أطلس السيرة النبوية ، دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م ص ص ١٧ – ١٨).

الواقعة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وديار سليم الآن شمال مكة المكرمة على مسافة ١٤٠ كم ، ومنازلهم في واديي " ساية وستارة " وما حولهما[٢].

- **ومن أشهر بلادهم : تيماء[٣] ، ووادي القرى[١] ، والجموم ، والرِّحْضيَّة[٢] ... وغيرها .**

---

(١) خيبر : مدينة صغيرة في منطقة الحجاز إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة ، واسمها عبراني بمعنى الحصن ، كانت مسكنا لليهود قبل الإسلام ، وفتحها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سنة ٧هـ. (ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م : معجم البلدان ، دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥ م ، ج٢ ص٤٠٩) .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص١٩ ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج٢ ص٥٢٦.

(٣) تيماء : مدينة تاريخية قديمة تعني الأرض الواسعة ، تقع في إقليم الحجاز بالقرب من وادي القرى ، تبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٣٥٠ كم ، وهي غنية بأشجار النخيل ، فُتحت صلحا في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – سنة ٩ هـ . (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق د/ مصطفى السقا ، عالم الكتب – بيروت – سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ، ج١ ص ص ٥٢١ – ٥٢٣ ؛ د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م ، ص٣١).

- **ومن حَرَّاتهم[٣] : حرَّة بني سُليم ، وحرَّة الحذرية ، وحرَّة النار ... وغيرها .**
- **أما أشهر جبالهم : جبل شرورة ، ونمار ، والضمران ، والأتم .... وغيرها.**

---

(١) وادي القرى : هو وادي بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة كثير القرى ، فتحه الرسول صلى الله عليه وسلم عنوة بعد فراغه من خيبر سنة ٧ هـ ، ثم صالح أهلها على الجزية (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ص٣٤٥).

(٢)الرِّخْضية : قرية بنواحي المدينة المنورة ، اشترك في سكناها الأنصار وبنو سليم ، وبها آبار وعيون وزروع كثيرة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ص٣٧).

(٣) الحرات : جمع ، مفردها : حرَّة ؛ وهي الأرض ذات الحجارة السود كأنها محروقة بالنار ، وهي كثيرة في بلاد العرب وكل واحدة مضافة إلى اسم آخر ، وتجمع على حَرَّات وحِرار ، وحُرار بالضم الهضاب. (الجوهري: الصحاح، ج١ ص٦٢٦، مادة حرر؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٢٣٤).

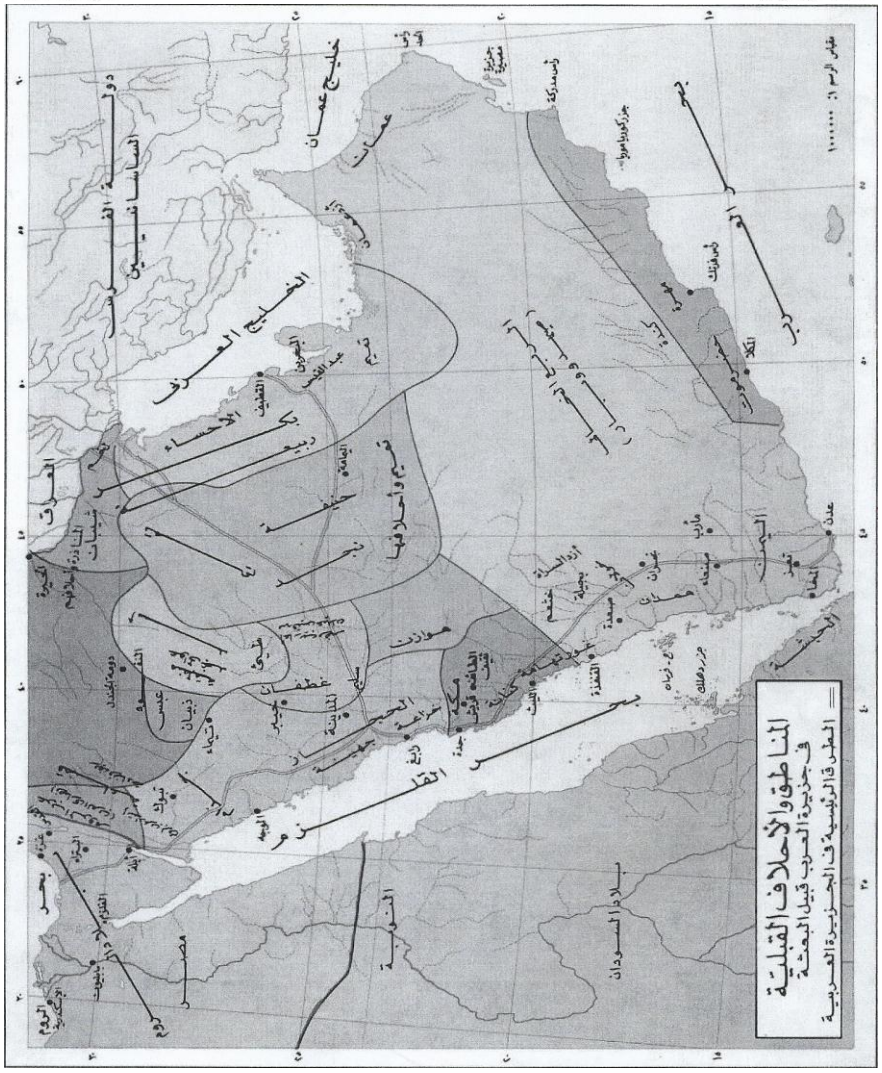

هذا الشكل يوضح موقع بني سليم

(نقلا عن د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص٧٢)

- **ومن أوديتهم** : ذو رولان ، والسلوان ، وساية ... وغيرها ، **أما مياههم فمنها** : آثال وفاران، ومنهل ، والكُدْر .... وغيرها[١].

ثالثا : **مظاهر حياتهم " الدينية – والاقتصادية – والسياسية** " :

أ – مظاهر الحياة الدينية[٢] عند بني سُليم :

---

(١) ابن خلدون " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م" : تاريخ ابن خلدون المسمى " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " ، ضبط المتن أ / خليل شحاته ، مراجعة د/ سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت – سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م ، ج٢ ص٣٠٩ ؛ القلقشندي : نهاية الأرب ، ص٢٧١ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٤ ص٥١٨ ؛ عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ص٥٤٣.

(٢) الدين : الطاعة ، تقول : دان له يدين دينا ، أي أطاعه ، ومنه الدين ، والجمع : أديان ، والديَّان : اسم الله عز وجل ، والدَّيَّان : القهار والحَكَم ، وتديَّن به فهو متدين ، وكان العرب قبل الإسلام مثل سائر الشعوب الأخرى تعبَّدوا لآلهة ، وفكّروا بطرق متعددة وصلت بهم إلى وجود قوى عليا في هذا الكون ، فحاولوا – كغيرهم من الأمم– التقرب إليها ومحاولة استرضائها بمختلف الوسائل كتقديم القرابين والنذور... وغيرها، كما وضعوا لها أسماءً وخاطبوها بألسنتهم ، وتضرعوا إليها بقلوبهم ، وهي ما عرفت في لغاتنا بالأديان ، وكلمة "دين" بالعربية تقابلها لفظة " Religion" في الإنجليزية من أصل لاتيني هو "Religere" ، وتعبَّد العرب في جاهليتهم بطرق متعددة ، **فمنهم** : الموحَّد المقر بخالقه ، المصدق بالبعث والنشور ، موقنا بأن الله يثيب المطيع ويعذب العاصي ومن هذا الصنف قُسَّ بن ساعدة الإيادي ، وبحيرا الراهب وغيرهما ، قال تعالى: " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**" – سورة الزخرف : الآية ٨٧ – ، **ومن العرب**

كان بنو سليم يعبدون الأصنام كغيرهم من قبائل العرب قبل الإسلام ، فقد كانت

هناك بعض الأصنام المشهورة التي اشترك العرب في تعظيمها ، بينما انفردت بعض القبائل بتعظيم أصنام أقل شهرة – يمكن أن تسمى بالخاصة .

فمن الأصنام الكبرى التي عظمها العرب (ومنهم بنو سليم):

مناة : **وهومن أقدم الأصنام التي عظمها العرب ، وكان منصوبا على ساحل البحر** الأحمر بين مكة والمدينة ، فقد كانت العرب جميعاً تعظمه

من أقر بالخالق سبحانه ، والبعث ولكنهم أنكروا الرسل وعكفوا على عبادة الأصنام ، وقصدوها بالزيارة والذبح عندها تقرباً ، قال تعالى حكاية عنهم : " **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**" – سورة الزمر: من الآية ٣ – وكان **الصنف الثالث من العرب** : من كذب بالرسل والبعث ،وإليهم أشار قوله سبحانه : " **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** " – سورة الجاثية : من الآية ٢٤ – هذا بالإضافة إلى من مال إلى اليهودية من العرب ومنهم من اعتنق النصرانية ، وصنف آخر عبدوا الملائكة وزعموا أنهم بنات الله ، وهؤلاء أشار إليهم القرآن بقوله تعالى : " **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ** " – سورة النحل : الآية ٥٧– . (ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ص ص ١٤٦٩ – ١٤٧١ ، مادة : دين ؛ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩م : كتاب الأصنام ، تحقيق / أحمد زكي باشا ن دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٥م ، ص ص ١٧–٢٠ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٦ ص٥).

وتُهدي إليه وتَسمى باسمه " عبد مناة " و " زيد مناة " ، وكان أشد الناس إعظاماً له الأوس والخزرج ، ومناة هذه التي ذكرها الله عز وجل في قوله :" **وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى** [١] "ولم تزل قريش والعرب تعظمها حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م فأرسل علياً بن أبي طالب فهدمها[٢].

- **اللات** : وكانت عبارة عن صخرة مربعة بالطائف[٣] ، وهي أحدث من " مناة " وكان سدنتها من ثقيف بن عتَّاب بن مالك ، وتسمَّى بها العرب وعظموها ، وذكرها الله تعالى في قوله : :" **أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى** [٤] ، ومن مسميات العرب " زيد اللات " و " تيم اللات " ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها حتى هدمها خالد بن الوليد – رضي الله عنه – عام الفتح[٥].

- **العُزَّى** : وكانت شجرة بوادي نخلة – بالقرب من مكة – عندها وثن ، والذي اتخذ العزى هو ظالم بن أسعد ، فبنى عليها بيتاً ، وذكر الكلبي أن

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٠ .

(٢) الكلبي : كتاب الأصنام ، ص ص ١٣ – ١٤ .

(٣) الطائف : مدينة عربية قديمة ، تقع في إقليم الحجاز إلى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة ، جيدة المناخ ، ذات زروع ونخيل ، وكانت الطائف مركزاً لقبائل ثقيف ، وسُميت بالطائف من الطواف ، وهو الحائط الذي كان يحيط بها ، فتحها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في سنة ٩ هـ صلحاً . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ص١١ ، د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية ، ص ص ٣٧ – ٣٨.

(٤) سورة النجم : الآية ١٩ .

(٥) الكلبي : الأصنام ، ص١٦ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩١ .

العزى أحدث من " اللات ومناة " ، واستدل بأن العرب قد تسمت بهما قبل العزى ، وقد عظَّم العزى كثير من العرب منهم : قريش ، وغطفان ، وسُلَيْم وغيرهم ، وكان سدنتها من بني شيبان من سُليم ، وهم حلفاء بني هاشم ، ولعل هذا التحالف واشتراكهما في عبادة " العُزَّى " كان سبب وقوفهما معاً ضد الإسلام على الرغم من البُعد المكاني بينهما(١).

وكان آخر من سدن العزى هو دُبَيَّة بن حَرْمىَّ السُّلَمي ، وذلك أنه لما كان عام الفتح ، دعا النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقال : انطلق إلى شجرة ببطن نخلة فاعضدها ، فانطلق خالد بن الوليد ، فأخذ دُبَيَّة – سادن العزى – فقتله ، وقطع الشجرة وحَطَّم الوثن ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "تلك العُزّى ، ولا عُزَّى بعدها للعرب ، أما إنها لن تعبد بعد اليوم "، وكان تحطيم العُزى في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م(٢) .

الأصنام الخاصة ببنى سُليم:

---

(١) الأصنام ، ص١٧ ؛ الزبيدي " محمد مرتضى الحسيني " : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت – الطبعة الثانية سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م، ج ٧ ص٤٢٣ .

(٢) الأزرقي " أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م" : كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار ، سنة ١٨٥٨م ، ج١ ص٧٤ ؛ السيد محمود شكري الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٤م : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ضبطه / محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ج٢ ص٢٠٤ ؛ جواد علي : المفصل ، ج٦ ص٢٤٠.

- **وبالإضافة إلى تعظيم بني سُليم للأصنام الكبرى في الجزيرة العربية مثل : "مناة، واللات ، والعزى " ، كانت لهم بعض الأصنام الخاصة مثل " ضِمار " فقد عبده بنو سُليم وكان عند زعيمهم مرداس بن أبي عامر السلمي والد العباس – قائد بني سُليم في فتح مكة – ، وقد ذكر في ذيل كتاب الأصنام فقال : " وضمار : صنم عبده العباس بن مرداس السُّلَمي ورهطه(١) " ، وقد ظل هذا الصنم عند مرداس السلمي حتى حضرته الوفاة ، فأوصى به إلى ابنه العباس الذي عبده مع بني سليم حتى سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م ، فقد أحرق العباس " ضماراً " ووفد مع بني سليم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأعلنوا إسلامهم(٢).**

- **كما كان من الأصنام الخاصة التي تعبدت لها سُليم " هفلس " أو " هافلس " وهو صنم على صورة إنسان من الحجر الأسود ، وذكر صاحب كتاب " المفصل في تاريخ العرب " أنه عثر على أحد النقوش القديمة التي يرجع تاريخها إلى سنة ٢٩ بعد الميلاد ذكر معبوداً لبني سُليم يدعي " عم ذو مبرم " لكنه غير معلوم من حيث الوصف أو المكان(٣) .**

ب-: مظاهر الحياة الاقتصادية عند بني سُليم :

كان لبني سُليم في الجاهلية مركزاً اقتصاديا مرموقا ، فقد عرفت القبيلة بنشاطها وقوتها، فهي من أعرق القبائل القيسية التي عرفت بقوة البأس

---

(١) الكلبي : الأصنام ، ص١١٠.

(٢) الزبيدي : تاج العروس ، ج٣ ص٣٥٣ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٢ ص٤٠٣ ، ج٤ ص٥١٩ ؛ ج٦ ص٢٨٤.

(٣) د / جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٢ ص٤٠٣ ، ج٦ ص٣١٧ .

والشجاعة ، وقد تمتع كثير من أفراد قبيلة بني سُليم بالثراء نظرا لتنوع مصادر الاقتصاد في بلادهم ما بين الزراعة والتعدين والتجارة وغيرها .

- **أما الزراعة** : **فقد تميزت مواطن بني سُليم بكثرة الأودية الخصبة الصالحة للزراعة ، مثل : وادي دروذ ، وذو رولان ، والقرى ، والسلوان ، واللوي ، وساية ، والدُّوْنكان ... وغيرها ، وبالإضافة لهذه الأودية الخصبة فقد توفرت العيون المائية العذبة في أراضيها ، مما هيأ الفرصة لانتعاش الزراعة في مواطن بني سُليم ، ومن أشهر هذه العيون العذبة: أثال ، وبردة ، وفاران ، والوسباء ، ومنهل ... وغيرها ، هذا وقد كانت مواطن بني سُليم محصَّنة طبيعيا بالجبال والحرار المحيطة بها ، فلم تكن عرضة للسلب والنهب أو الإتلاف من أعداء القبيلة ، لذلك ازدهرت الزراعة لدى بني سليم وكان أشهرها النخيل**(١).

- **عسل النحل** : **يضاف إلى مصادر الاقتصاد عند بني سُليم عسل النحل ، فقد اشتهرت جبال بني سُليم بإيواء خلايا النحل بين صخورها ، وقد ساعد على ذلك انتشار الزراعة في مواطن بنى سُليم ، فوجد النحل فيها مصدراً للرحيق ، لا سيما وقد كثرت فيها أشجار النخيل ، وقد دفع هذا المصدر الكثير من رجال بني سُليم الذين يجيدون صعود الجبال إلى البحث عن خلايا النحل في أعالي الجبال لاستخلاص العسل منها للأكل وللتجارة** (٢).

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ص٣٠٩ ، ٤٣٨ ؛ القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص٢٧١ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ص٢٥٧.

(٢) د/ جواد علي : المفصل ، ج٧ ص١١٩ .

• **التعدين والتجارة** : لقد هيأ الموقع الجغرافي لبني سليم وطبيعة بلادهم أن تكون رائدة في العمل بالتجارة واستخراج المعادن ، فقد أدى موقعهم الجغرافي إلى سيطرتهم على الطريق التجاري من يثرب – المدينة المنورة – وإقليم نجد والخليج الفارسي ومنها إلى العراق وبلاد الشام ، ومن ناحية أخرى فإن طبيعة بلادهم في عالية نجد حيث السلاسل الجبلية والحرات البركانية التي يكثر فيها مراكز التعدين ، لذلك فإن " منجم مهد الذهب " أشهر منجم في جزيرة العرب كان يوجد في " حَرَّة النار " التابعة لبني سليم ، وكان يعمل كثير من أعراب بني سليم في استخراج المعادن والتنقيب عنها ، لا سيما " معدن الدهنج " أحد المعادن النفيسة ذات اللون الأخضر ، ونظراً لوقوع هذا المنجم ضمن الحدود الجغرافية لبني سُليم فقد عرف باسمهم وقيل له : " معدن بني سُليم " أو " معدن سُليم "(١).

وحديثاً عثرت شركة التعدين السعودية على أدوات في موقع " معدن بني سُليم " ترجع إلى ما قبل الإسلام استعملها القوم في استخراج الذهب وتنقيته

(١) عبد الله خورشيد البري :القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – سنة ١٩٦٧م ، ص١٠٩ ؛ د/ محمود السيد : تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية – سنة ١٩٩٨م ، ص٥ ؛ د/ جواد علي: المفصل ج٧ ص٢٥٧.

من الشوائب، فقد تم العثور على رحى قديمة وأدوات تنظيف ومصابيح ، وشواهد تدل على تتبع الأولون العروق التي يتكون منها الذهب(١).

ونظراً لكثرة خيرات أراضي بني سُليم ، وتعدد مصادرها الاقتصادية ، هذا بالإضافة إلى موقعهم الجغرافي في نقطة مهمة على طريق التجارة ، فقد صارت بني سليم من القبائل الغنية ، واكتسبت بذلك شهرة ومكانة بين القبائل في الجزيرة العربية، لذلك توثقت العلاقات التجارية بين بني سليم واليهود في يثرب وكذلك أبناء العمومة غطفان وهوازن ، كما أن العلاقات التجارية امتدت

(١) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٢٧١ ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج٢ ص٥٢٧ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص٥١٤ .

وتوثقت بين رجالات بني سليم[١] وقريش في مكة من ناحية أخرى ، وكثرت الرحلات التجارية مع أهل مكة جنوباً والعراق وبلاد الشام شمالاً [٢].

ج-: مظاهر الحياة السياسية عند بني سُليم :

كانت هناك عوامل عدة هيأت لبني سُليم أن تلعب دوراً سياسياً بارزاً بين قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، يأتي في مقدمة هذه العوامل : الموقع الجغرافي ؛ حيث تقع ديار بني سليم في عالية " نجد " مما جعلهم يسيطرون على الطريق التجاري من يثرب إلى الخليج الفارسي والعراق وأطراف بلاد الشام ، كما توثقت علاقاتهم داخلياً بيهود يثرب وأبناء العمومة هوازن وغطفان ومازن وغيرهم، وخارجياً بعقد التحالفات التجارية والصداقة مع كبار تجار مكة من قريش وبني أمية وغيرهما ، وقد امتدت هذه العلاقات حتى

---

(١) ومما يبرهن على العلاقات التجارية بين أهل مكة وبني سُليم ، أن مرداس بن أبي عامر السلمي – زعيم بني سليم قبل الإسلام – كان شريكاً لحرب بن أمية في تجارته ، كما أن قيس بن نُسيبة السلمي كان على علاقة تجارية مع بني هاشم ومتى نزل بمكة حل عند بني هاشم وصار بينه وبينهم مودة . (ابن سعد " أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري المتوفى سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م " : الطبقات الكبرى ، تحقيق د/ علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م ، ج١ ص٢٦٥ – ٢٦٧ ؛ ابن الأثير : الإصابة ، ج٥ ص ص ٢٦٥ – ٢٦٦ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٨ ص ٣٤٨).

(٢) محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج٢ ص٥٢٧ ؛ د/ محمود السيد : تاريخ القبائل العربية، ص٥ .

قبيل الإسلام ، فيذكر ابن الأثير أن عباس[١] بن أنس السلمي كان شريكا لعبد الله بن عبد المطلب – والد الرسول صلى الله عليه وسلم – في تجارته[٢] ، كما كان عمرو[٣] بن عتبة السلمي صديقاً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الجاهلية[٤].

أيضا من العوامل التي هيأت لبني سليم أن تلعب دوراً سياسياً بين قبائل العرب، الشجاعة في الحروب والكثرة العددية ، فقد تحدث عنهم العباس الضَّبي فقال : " وأما بنو سليم ففرسان الملاحم وأسود ضراغم[٥]" وذكرهم

---

(١) هو عباس بن أنس بن عامر السلمي ، أسلم بعد غزوة الأحزاب ، وكان من زعماء بني سليم المعدودين ، توفي في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –. (ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ص١٦٢ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص٢٩ (رقم الترجمة : ٤٤٩٦).

(٢) أسد الغابة ، ج٣ ص١٦٢ .

(٣) هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي ، أحد المذكورين بالزهد والعبادة ، استشهد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ص٢٠٦).

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ص٣٠٨ .

(٥) العباس بن بكار الضَّبي : أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ، تحقيق / سنية الشهابي ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م ، ص٩ .

النويري فقال : " وأما سليم ... فهو البطن المشهور[١]" ، أما القلقشندي فقال: " وهم – أي بني سليم – أكثر قبائل قيس[٢] " ، وقد تحدث ابن رشيق عن مفاخر العرب فقال : " إذا كنت من قيس ففاخر بغطفان ، وكاثر بهوزان، وحارب بسليم[٣] " ولهذا كان من ألقاب بني سليم " أثافي العرب[٤]".

ومن هنا ندرك أن موقع بني سليم الجغرافي والكثرة العددية ، هذا فضلاً عن شجاعتهم في الحروب ، جعلت من بني سليم قوة لا يستهان بها في معترك السياسة قبل الإسلام ، وعلى الرغم من علاقات بني سليم الطيبة داخلياً وخارجياً إلا أن هذا لا يمنع وجود مناوشات وحروب قد نشأت لأسباب بسيطة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق د/ مفيد قميحة ، د/ حسن نور الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م ، ج٢ ص٣٥٣ .

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص٢٧١.

(٣) ابن رشيق " أبو الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م " : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، ج٢ ص١٩٢.

(٤) معنى أثافي العرب : أي دواهي العرب في شدة البأس ، وقيل : أثافي تعني الجمع الكثير (ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ص٤٩٠ (مادة : ثفن) ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج١ ص٤٩).

بين بني سليم والقبائل الأخرى من حلفائها أو أبناء عمومتهم ، وهي المعروفة تاريخياً بـ " أيام العرب "[1] .

---

(١) عرفت الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل العربية بعضها مع بعض قبل الإسلام ، أو بينها وبين ملوك اليمن من العرب أو الفرس أو أتباعهم من ملوك العرب باسم " أيام العرب " ، وهذه الأيام تناقلتها الأجيال عبر الأزمنة المتعاقبة ، فهي بمثابة تاريخ العرب في الجاهلية أو على الأقل أهم مصادره ، وإن كانت غير منسقة على حسب ترتيب الوقوع وتسلسل الزمن ،(وقد ذكرصاحب المفصل فى تاريخ العرب أن المستشرقين حاولوا ترتيب هذه الأيام غير أنهم لم يفلحوا لكثرتها وتداخلها مع فقدان بعض حلقاتها بفعل الرواية الشفهية ، أو لعب العاطفة القبلية في محاولة طمس مآثر الأعداء)، والجدير بالذكر أن هذه الحروب كانت تنشأ لأسباب متعددة ، فقد تكون لعسف القبائل القوية بالقبائل الضعيفة بسبب الإتاوة التي كانوا يلحون في جبايتها ، أو ظهور زعيم قوي من بين القبائل الضعيفة فيأنف من الخضوع للقبائل الأقوى ، أو بسبب نزاع على ماء أو مرعى أو ثأر أو غيرها ، (الطبري " أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢م " : تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم ، المعروف " بتاريخ الطبري " ، تقديم ومراجعة / صدقي جميل العطار ، دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م ، ج٢ ص١٥٥ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر – بيروت – سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ، ج١ ص ص ٥٠٢ – ٦٨٤ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٥ ص ص ٣٤١ – ٣٤٣) .

أما عن أيام بني سليم في الجاهلية فهي كثيرة[١] لعل من أشهرها:

١- يوم الكَدِيد[٢] : وقع فيه نزاع بين نفر من بني سليم ، ونفر من بني فراس بن غنيم بن مالك – من كنانة – ، فقتل بنو فراس رجلين من بني سليم ، لكن الأمر انتهى بالصلح بينهما ودفع بنو فراس الدِّية لبني سليم ، لكن نبيشه بن حبيب السلمي اخترق هذا الصلح ، وأغار على موكب لبني فراس وساعده بنو سليم ، فقتل ربيعة بن مُكَدِّم فارس بني كنانة وأخيه الحارث

---

(١) فمن هذه الأيام يوم بني نصر – فقد أغارت بنو نصر بن معاوية من هوازن على ناحية من أرض بني سليم ، فنهض لمقاومتهم العباس بن مرداس في قومه ، فأكثر فيهم القتل ، وكان هذا اليوم لبني سليم على بني نصر – ويوم تثليث – وفيه أغارت بنو سليم بزعامة العباس بن مرداس على مراد بن مذحج القحطانية ، فجمع لهم عمرو بن معد كرب زعيمهم واقتتلا بتثليث قتالاً عنيفا لم ينته بانتصار أحدهما ، فاتفقوا على وقف القتال على قاعدة لا نصر ولا انكسار ، – ويوم ذات الرَّمْرَم – وهو لبني سليم على أبناء عمومتهم بني مازن ، حيث اقتتلا على مرعى أشجار الرمرم فانتصرت سليم على مازن – ، وغيرها من الأيام الكثيرة لبني سليم مثل : يوم عدنية ، ويوم ذات الأثل ... وغيرها . (ابن عبد ربه " أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م " : العقد الفريد ، تحقيق د/ عبد الحميد الترحيني ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، ج٦ ص٣١ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج١ ص٦٠٩ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج١٥ ص٢٨٦).

(٢) الكديد : موضع بين مكة والمدينة ، يبعد عن مكة اثنين وأربعين ميلاً – يبلغ طول الميل أربعة الآف ذراع –.(ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٦ ص٣٧).

، ثم عدا بنو سليم على موكب بني فراس حتى احتموا بديارهم ، وكان هذا اليوم لبني سليم على كنانة[١].

٢- يوم بُرْزَة[٢] : كان يوم برزة يوم نصر لبني فراس بن غنم – من كنانة – على بني سليم، فبعد أن قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم – فارس كنانة – وأخيه الحارث " يوم الكديد ، رجعوا وأقاموا ما شاء الله ، ثم إن بني سليم توجوا مالك بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد ملكا عليهم ، فبدا له أن يغزو بني كنانة ، فأغار على بني فراس – من كنانة – بموضع ماء بُرزة ، فخرج إليه بنو فراس وزعيمهم عبد الله بن جِذل المعروف " بالطَّعان " فاقتتلوا ، ثم دعا عبد الله بن جذل – زعيم بني فراس للمبارزة ، فبرز إليه مالك بن خالد زعيم بني سليم ، فشد عليه عبد الله فقتله ، فبرز له أخوه كُرْز بن خالد فشد عليه وقتله أيضاً ، فشد عمرو بن خالد على عبد الله ، فجرح كل منهما الآخر وتحاجزا ، ثم اشتد القتال ، فقتل جماعة من بني سليم وانهزمت ، فكان هذا اليوم لبني فراس – من كنانة – على بني سليم[٣].

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٦ ص ص ٣٧ – ٣٨ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج١٥ ص٢٨٦.

(٢) بُرزة : شعبة تؤدي إلى بئر الروثية العذبة . (ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٦ ص٣٨) .

(٣) النيسابوري " أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري " : مجمع الأمثال ، تحقيق / محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار المعرفة – بيروت – ج٢ ص٤٣٩ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج١٥ ص٢٨٦ ؛ د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٨ ص١١٠ ، ج١٧ ص١٠٦ .

٣- يوم الفيفاء[١] : بعد هزيمة سليم يوم بُرزة على يد بني فراس – من كنانة – حرَّم بنو سليم على أنفسهم الطيب والنساء وشرب الخمر حتى يدركوا ثأرهم من كنانة ، وفي يوم الفيفاء أغار عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد ومعه بني سليم على بني فراس ، فقتل منهم ثمانية وأسر أم عمرو بنت مُكدم فكان هذا اليوم لبني سليم على كنانة ، فقال : عباس بن مرداس شعراً – من الطويل :-

ألا أبْلِغا عني ابن جِذل ورهطه ***فكيف طلبناكم بكُرز ومالك ؟

غداة فجعناكم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك[٢]**

ثمانية منهم ثأرناهم به*جميعاً وما كانوا بواء[٣] بمالك[٤]**

٤- الفِجار[١] الرابع : لم تكن أيام بني سليم تقتصر على ما يحدث بينها وبين قبيلة بعينها ، بل كانت تنتصر " للشَّعب " الذي تنتسب إليه ، وهذا ما

---

(١) الفيفاء : الصحراء الملساء أوالأرض الواسعة ،وتقع الفيفاء فى الجنوب الغربى من المدينة ،وقد شقت فيها الطرق حديثا،وأقيمت فيها العمائر حتى أصبحت تكاد تكون اليوم من المدينة. (ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٦ ص٣٩ ، عاتق بن غيث البلادى : معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية،دار مكة للنشر والتوزيع –مكة المكرمة – الطبعة ، ص ٢٤٠) .

(٢) حصن وابنه وابن المعلى وعاصم والمعارك ، أسماء أشخاص قتلوا من بني فراس يوم الفيفاء . (النويري: نهاية الأرب ، ج١٥ ص ص ٢٨٦ – ٢٨٧).

(٣) البواء : الكفء . (ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ص٣٨١ " مادة : بوأ ").

(٤) النيسابوري : مجمع الأمثال ، ج١ ص٢٠ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٦ ص٣٩ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج١٥ ص ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

حدث في " الفجار الرابع " ، الذي وقع بين قريش وكنانة وأسد ومن لحق بهم ، وبين قبائل قيس عيلان وفي مقدمتها هوازن وسليم وغطفان ومن لحق بهم ، وكان سبب هذه الحرب أن عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب – من هوازن – أجار " لطيمة[٢] للنعمان بن المنذر – ملك عرب " الحيرة[٣] " –

---

(١) الفِجار : بكسر الفاء بمعنى : المفاجرة ، وهو اقتراف الأمر القبيح ، كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه اقتتل العرب في الأشهر الحرم ، ففجروا فيه جميعا ، فسمي : فجاراً ، فقد جرت عادة العرب قبل الإسلام على عدم الاقتتال في الأشهر الحرم ، وذلك لمكانتها وقدسيتها ، كما كان ذلك بمثابة هدنة بين المتحاربين ، يأمن الناس خلالها على أنفسهم وأموالهم ، ولذلك عندما وقعت حروب في الأشهر الحرم عرفت " بحرب الفجار " لانتهاك حرمتها ، ولأن من اشترك فيها كان قد فجر فيها ، وكان للعرب فجارات أربع ، الفجار الأول : كان بين كنانة وهوازن ، والفجار الثاني : كان بين قريش وهوازن ، والفجار الثالث : وقع بين كنانة وهوازن ، أما الفجار الرابع : فكان أعظمها لكثر القبائل التي اشتركت فيه من قريش وكنانة وقيس عيلان . (ابن هشام " أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨م " : السيرة النبوية ، تحقيق د/ محمد فهمي السرجاني ، المكتبة التوفيقية – القاهرة – ج١ ص١٨٨ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ص٥٨٨ ، ص٦٧٨ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ص ص ٣٣٥١ – ٣٣٥٢ " مادة : فجر ").

(٢) اللطيمة : العير التي تحمل التجارة ، وقيل : كل سوق يجلب إليه كل ما لا يؤكل من أنواع الطيب والعطور . (لسان العرب ، ج٥ ص ٤٠٣٧ ، " مادة : لطم ").

(٣) الحِيرة : بالكسر ثم السكون وراء ، كانت مدينة قديمة تقع على ثلاثة أميال من موضع الكوفة ، ومن أشهر معالمها قصر الخورنق الذي شيده النعمان بن امرئ القيس ، والنسبة إلى الحيرة : حيرى ، ولا أثر للمدينة الآن فنهر دجلة يجري فوق

فغضب البراض بن قيس بن ضمرة بن بكر – من كنانة – وقال للنعمان : أتجيرها على كنانة ؟ ، فقال النعمان: وعلى الخلق ، فانصرف البراض مغضباً وتعقب عروة بن عتبة وغافله وقتله في الشهر الحرام ، فلما بلغ خبر مقتل " عروة " كنانة وهوازن ، اشتبك الطرفان في قتال عنيف حتى التجأت كنانة إلى الحرم ، فأوقفت هوازن القتال وتواعدوا من العام القادم ، وفي الموعد المحدد جاءت كنانة وقريش ومن لحق بهم بقيادة حرب بن أمية، وجاءت هوازن وسليم ومن لحق بهم بقيادة " مسعود بن معتب الثقفي "، واشتبك الطرفان في قتال شديد ، فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن ، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وسليم وصابرت في القتال حتى انكشفت كنانة وقُتل منهم نحو مائة رجل ، فكان هذا اليوم لهوازن على كنانة وقريش[١] ، والجدير بالذكر أن هذه الحرب كانت قبل البعثة النبوية بعشرين سنة ، فقد حضرها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وله من العمر عشرين عاما ، يقول ابن حبيب : " فذكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – الفجار وقال : قد حضرته مع عمومتي ، ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت ، وكان يوم حضر صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وكان الفجار بعد الفيل

أطلالها . (المقدسي " محمد بن أحمد المقدسي " : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق / غازي طليمات ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – سنة ١٩٨٠م ، ص١١٦؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ص٣٢٨).

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ص ص ١٨٦ – ١٨٨ ؛ ابن حبيب " محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م " : المنمق في أخبار قريش ، تحقيق / خورشيد أحمد فاروق ، طبعة حيدر آباد – الهند – ص ص ١٦٤ – ١٦٥ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ص٥٨٨ .

بعشرين سنة[١] "، ومن هنا يدرك المتتبع لأيام بني سليم في الجاهلية أنهم كانوا في مركز القوة في غاراتهم الهجومية والدفاعية ، وما كانت الهزيمة لتثنيهم أو تثبط عزائمهم ، بل كانوا يتخذون منها درساً يدفعهم إلى الإصرار في الأخذ بالثأر من أعدائهم كما حدث في أيامهم السابقة .

بنو سليم فى العهد المكي ;

وفيما يتعلق بدور بني سليم بعد البعثة النبوية " العهد المكي " فقد كان يتماشى مع السياسة العامة لهم قبل الإسلام ، إذ كانوا في جاهليتهم حلفاء قريش ، لذلك سرت روح العداء للإسلام من قِبل بني سليم محاباة لحلفائهم من قريش ، ولعل هذا التحالف – بين قريش وبني سليم – كان سر تأخرهما في دخول الإسلام معاً ، ومن غريب الاتفاق أن إسلامهما معاً كان في عام واحد سنة (٨ هـ/ ٦٢٩م) رغم تباعد ديارهم جغرافياً ، والجدير بالذكر أنه لم تكن هناك مواجهات صريحة بين بني سليم والإسلام في " العهد المكي " إذ لم تكن هناك للإسلام دولة آنذاك[٢] ، وعلى الرغم من إسلام بعض بني سليم في العهد المكي ، إلا أنه لم يكن لهم دور إلا بعد الهجرة ، وخصوصاً بعد نزول آيات الجهاد والدفاع عن النفس كما في قوله تعالى : "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [٣] "، وقوله سبحانه : "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ[٤] " ، لذلك لعب الأفراد الذين اعتنقوا الإسلام من بنى سليم دورا سياسيا بارزا فى العهد المدنى لا سيما بعد نزول آيات الجهاد والدفاع عن النفس .

---

(١) المنمق في أخبار قريش ، ص١٨٠ .

(٢) محمد سليمان : القبائل العربية ، ج٢ ص ١٠٤ .

(٣) سورة الحج : الآية ٣٩ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

المبحث الثاني

" موقف بني سُلَيْم من الإسلام في المدينة "

(١ هـ/ ٦٢٢م – ٨ هـ /٦٢٩م)

ويحتوي على :

أولاً : موقف قبيلة بني سُلَيْم من الإسلام .

ثانياً : مسلموا بني سُلَيْم ودورهم السياسي قبل سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م

المبحث الثاني

" موقف بني سُلَيْم من الإسلام في المدينة (١ هـ/ ٦٢٢م – ٨ هـ /٦٢٩م) "

أولاً : موقف قبيلة بني سُلَيْم من الإسلام .

كان موقف قبيلة بني سليم من الإسلام هو الرفض والعداوة منذ ظهوره في مكة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينسى موقف قبيلة بني سليم الرافض للإسلام في مكة ، ففي السنة العاشرة للبعثة (٦١٩ م) عرض الرسول – صلى الله عليه وسلم– الإسلام على القبائل القادمة إلى مكة في موسم الحج ، لكن دعوته قوبلت بالرفض لا سيما من حلفاء قريش وفي مقدمتهم بني سليم وعبس وكندة وغيرها(١).

وعندما هاجر الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة ظل موقف قبيلة بني سليم من الإسلام متحجراً ، لذلك أصبح الصدام وشيكاً بينهم وبين المسلمين ، فإن مواطن بني سليم تقع إلى الجنوب الشرقي من دار هجرة المسلمين ، فقد أُضيف إلى عداوتهم للإسلام موقعهم الجغرافي، مما شكل خطراً على الدعوة الإسلامية ، وتعتبر قبيلة بني سليم من أخطر القبائل العربية على الإسلام حتى سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م ، فقد كانوا شوكة في ظهر المسلمين ، إذ جمعوا بين عداوتهم للإسلام وتحالفهم مع قريش أعداء الدعوة ، لذلك

---

(١) ابن إسحاق " محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني المتوفى ١٥١ هـ/ ٧٦٨ " : السيرة النبوية لابن إسحاق ، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م ، ج١ ص ص ٢٦٣ – ٢٦٦ .

وجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – اهتمامه نحوهم ، فلم تكد تنقطع غزوات الرسول وسراياه إلى بني سليم منذ السنة الثانية للهجرة وحتى السنة الثامنة التي أعلنوا فيها إسلامهم ، وكان أول لقاء بين المسلمين وبني سليم في أعقاب غزوة بدر الكبرى التي وقعت أحداثها في السابع عشر من رمضان سنة ٢ هـ / ٦٢٣م(١).

غزوة بني سليم بقرقرة(٢) الكُدْر (٢ هـ/ ٦٢٣ م) :

لقد حرص المسلمون منذ وطئت أقدامهم المدينة المنورة على فرض الحصار الاقتصادي على قريش ، لكن سياسة المسلمين نحو قريش لم تكن لترضى حلفائها من بني سليم ، فقد كانت بينهما علاقات تجارية لم ترغب سليم في قطعها ، لذلك لم يكد الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون يرجعون من غزوة بدر الكبرى إلى المدينة في الثاني والعشرين من رمضان سنة ٢ هـ/ ٦٢٣م حتى سمع بتحركات لبني سليم وغطفان ضد المسلمين ،

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ص ٥٢٩ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٩ .

(٢) قَرْقَرَة الكُدْر : القرقرة : القاع الواسع الذي تجتمع فيه أودية شرق المدينة ، والكُدر : مفرد ، جمعه أكْدُر، وهو ماء لبني سليم بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد – والبريد فرسخان ، وقيل : أربعة ،والفرسخ : ثلاثة أميال ،والميل : أربعة الآف ذراع ،والذراع :سبعون سنتيمتر) . (الزمخشرى (محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ) : الفائق فى غريب الحديث ، تحقيق / على محمد البجاوى ،محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر –بيروت – سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣مـ ،ج ١ص ٩٢، ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ص٤٤١ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٢٦٢).

فقد جمعا جموعهما في " قرقرة الكُدْر" ، ونظراً لأن هذا هو اللقاء الأول بين المسلمين وبني سليم ، فقد استعد- الرسول صلى الله عليه وسلم- لهذا اللقاء ، فاستخلف على المدينة سِباع[1] بن عُرْفطة الغفاري ، وخرج النبي - صلى الله عليه وسلم- بنفسه ومعه مائتي رجل من المسلمين يريد بني سليم ، وذلك في يوم الجمعة غرة شوال[2] سنة ٢ هـ / ٦٢٣ م ، فسار حتى بلغ قرقرة الكُدْر ، ويقال : " قرارة الكُدر " فلم يجد أحداً ، فأقام الرسول- صلى الله عليه وسلم - على " قرقرة الكدر " ثلاث ليال ، وأرسل نفراً من أصحابه إلى أعلى الوادي واستقبلهم الرسول في بطن الوادي فلم يجد أحداً من المقاتلين ، فقد هرب بنو سليم لما سمعوا بقدومه صلى الله عليه وسلم ، ولم يلق المسلمون إلا غلام يقال له : يسار يرعى إبل القوم فرجع الرسول بجيشه ولم يلق كيداً واستاق إبل بني سليم غنيمة ، وكانت نحو خمسمائة بعير ، فأخرج

---

(١) هو سباع بن عُرفطة الغفاري ، ويقال له الكناني ، من كبار الصحابة ، وقد استعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة في كثير من غزواته كما في غزوة بني سليم وخيبر ودومة الجندل وغيرها . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٣٢٤ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ص٤٠٣ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٣ ص٦٣).

(٢) ذكر الواقدي في المغازي ص١٥٤ وتابعه ابن سعد في طبقاته الكبرى ٢/ ٢٨ أن غزوة بني سليم في قرقرة الكُدْر كانت في النصف من المحرم سنة ٣ هـ / ٦٢٤م ، لكن هذا يخالف المصادر الأقدم مثل ابن إسحاق الذي ذكر أنها في غرة شوال سنة ٢ هـ/ ٦٢٣م عقب غزوة بدر الكبرى ، ووافقه الطبري في تاريخه ٥٢/٣ ورد قول الواقدي فقال : " وأما الواقدي : فزعم أن غزوة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالكدر كانت في المحرم سنة ثلاثة من الهجرة " ويبدو أن الخلط جاء بين غزوة بني سليم وغزوة ذي أَمَر التي كانت في المحرم سنة ٣ هـ.

الرسول – صلى الله عليه وسلم – خُمُسه ، وقسَّم الباقي بين المقاتلين ، وكان مَقْدِمه – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة عائداً من غزوة بني سُليم لعشر مضين من شوال سنة ٢ هـ/ ٦٢٣م (١).

سرية غالب (١)بن عبد الله الليثى إلى بنى سليم (سنة ٢هـ/ ٦٢٣م):

رغم فرار بني سُليم من وجه المسلمين في غزوة " قرقرة " إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى بنظرته الثاقبة أن يستثمر روح النصر بعد غزوة بدر لتأديب حلفاء قريش المجاورين له بالمدينة ، ولم يتأت هذا إلا بالمواجهة ، لذلك لم يكد الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحط رحاله في المدينة حتى أرسل سرية إلى بني سُليم بقيادة غالب بن عبد الله الليثي في العاشر من شوال من السنة ، فالتقوا ببني سُليم وغطفان واقتتلوا ، فانتصر المسلمون

---

(١) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ج١ ص٣١٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ص٦٤٢.

(٢) هو غالب بن عبد الله الليثي ، ويقال : الكلبي ، بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عدة سرايا ، منها:

السرية التي قادها في ستين راكبا إلى بني الملوح بالكديد في سنة ٥ هـ/ ٦٢٦ م ، وشهد فتح مكة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني مُرَّة بفدك ، فاستشهد دون فدك سنة ٩هـ / ٦٣٠م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٥٩٥ ؛ ابن الأثير : اسد الغابة ، ج٤ ص٣٢١) .

وعادوا ببعض النِّعم غنيمة ، وانصرفوا إلى المدينة في يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال ، واستشهد من المسلمين في هذه السرية ثلاثة نفر [١].

غزوة بني سليم ببُحْران(٢) (سنة ٣ هـ/ ٦٢٤م) :

هذه الغزوة تعكس التحالف الوثيق بين بني سليم وقريش ضد المسلمين، ومن ناحية أخرى تعطي صورة واضحة بتأثُّر تجارة قريش وبني سليم بقوة المسلمين الناشئة ، وسبب هذه الغزوة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – علم بأن قريشاً وبني سليم قد تجمعتا في " بُحْران " من أجل محاربة المسلمين ، فخرج إليهم لستِّ خلون من جمادى الأولى سنة ٣ هـ/ ٦٢٤ م على رأس ثلاثمائة من المسلمين ، وجَدَّ النبي صلى الله عليه وسلم السّيْر حتى وصل " بحران" – على الطريق التجاري بين مكة والشام– لكن الحلفاء تفرقوا فور علمهم بقدوم المسلمين ، ولم يحدث في هذه الغزوة اقتتال ، وتأكيداً لقوة

---

(٣) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ج١ ص٣١٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ص٦٤٢ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص٢٨ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص٥١ .

(٤) بُحْران : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة ، على وزن : فُعْلان ، وهو جبل تميل ألوان صخوره إلى الخضرة والسُّمْرَة ، ويقع بين وادي حَجْر – المعروف قديما بالسائرة – ومَرّ عُنَيب – المعروف بوادي رابغ – حيث يقع " بحران " عند التقائهما على مسافة ٩٠ كيلو شرق مدينة رابغ وهو في ديار " زُبَيد " من حرب . (البكري : معجم ما استعجم ، ج٢ ص٢٨٨ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٤٠) .

المسلمين أقام النبي – صلى الله عليه وسلم – عشرة أيام " ببحران " ثم عاد إلى المدينة ولم يلق كيداً ولم يقع قتال[١] .

بنو سُليم وسرية بئر(٢) معُونة (٤ هـ/ ٦٢٥ م) :

كانت الأحداث التي وقعت لأصحاب بئر معونة من أكبر البراهين الدالة على عداوة بني سليم للإسلام والمسلمين ، فعلى الرغم من أن سرية بئر معونة لم تكن موجهة إلى ديار بني سليم ، بل كانت موجهة إلى بني عامر بن صعصعة وأهل نجد، إلا أنه نظراً لعداوتهم للإسلام كانوا يتطلعون للنيل منهم أينما كانوا ، ويقاتلونهم تحت أية راية ، وهذا ما حدث في ملحمة " بئر معونة " ، فقد كان سبب إرسال هذه السرية أبو براء عامر[٣] بن مالك بن جعفر

---

(١) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ج١ ص٣٢٢ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص٣٢ ، د/ أكرم ضياء العمري : السيرة النبوية الصحيحة ، مركز بحوث السنة والسيرة – قطر ، سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م ، ج١ ص٣٧٥ .

(٢) بئر مَعُونة : بفتح الميم وضم العين ، تقع بالقرب من سلسلة جبال " أُبْلى " ، إلى الشمال الغربي من المهد – معدن بني سليم قديماً – وتتصل غرباً بحرَّة الحجاز العظيمة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ص٣٠٢ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٥٣).

(٣) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي أبو براء المعروف " بملاعب الأسنة " – وهو عم عامر بن الطفيل الذي غدر بأصحاب بئر معونة بمساعدة بني سليم – اختلف في إسلامه ، فقيل : إنه أسلم ، ورجَّح ابن الأثير أنه لم يُسلم ، وذكر أنه لم يقل أحد بإسلامه إلا خليفة بن خياط ، فقد وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – فعرض عليه الإسلام فلم يقبل وعاد إلى موطنه ، فلما علم بأن عامر بن الطفيل نقض عهده وجواره

العامري المعروف " بملاعب الأسنة " ، فقد قدم[1] إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالمدينة قبيل أحداث " بئر معونة " ، فعرض عليه الإسلام فلم يُسلم ولم يبعد عن الإسلام ، وقال : يا محمد إني أرى أمرك هذا أمراً حسناً شريفاً ، وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إني أخاف عليهم أهل نجد " ، فقال أبو براء : لا تخف عليهم أنا لهم جار ، فعقد رسول

للمسلمين ، شرب خمراً حتى مات وذلك عقب ملحمة بئر معونة سنة ٤ هـ/ ٦٢٥م .(ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ص١٣٨ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص١٦).

(١) كان سبب قدوم عامر بن مالك إلى المدينة ، أنه أراد أن يُهدي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –هدية عبارة عن فرسين وراحلتين ، فلم يقبلها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال له : " لا أقبل هدية من مشرك" ، ويرجع سبب تقديم هذه الهدية إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، لأن أبا براء كان مريضاً من قبل ، فأرسل ابن أخيه لبيد بن ربيعة بن مالك العامري إلى رسول الله يستشفيه ، فتناول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " عُكَّة عسل "– وعاء أصغر من القِربة لحفظ السمن والعسل وما شابهه – وتفل فيه ثم ناوله وقال : " دُفَّها بماء ثم اسقها إياه " ، ففعل ذلك عامر بن مالك فبرئ بإذن الله ، فجاء آنذاك ليقدم هديته. (الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص٨٦ ؛ ابن عساكر " أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م": تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م ، ج٢٦ ص ص ١٠٤ – ١٠٥) .

الله – صلى الله عليه وسلم- للمنذر[١] بن عمرو الساعدي على سرية مكونة من أربعين رجلاً من خيار[٢] المسلمين ، فانطلقوا إلى " نجد " في شهر صفر سنة ٤ هـ/ ٦٢٥ م حتى نزلوا عند " بئر معونة " على مسافة ١٦٠ كيلوا من المدينة – وهي بين أرض بني عامر بن صعصعة وحَرَّة بني سليم وهي إلى بني سليم أقرب – فبعثوا حرام[٣] بن ملحان بكتاب رسول الله – صلى الله

---

(١) هو المنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة الأنصاري الخزرجي ثم الساعدي ، وهو المعروف بالمُعْنِق ليموت – أي المسرع إلى الموت – شهد العقبة وبدراً وأحداً ، وكان نقيب بني ساعدة مع سعد بن عبادة، وقتل في سرية بئر معونة سنة ٤ هـ/ ٦٢٥ م . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص٥٤ ؛ ابن الأثير: أسد الغابة ؛ ج٥ ص ٢٥٨).

(٢) كان يطلق على أصحاب " بئر معونة " " القراء " ، لكثرة تلاوتهم للقرآن والذكر وفعل الطاعات ، فقد كان دأبهم إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فيتدارسون القرآن ويقيمون الصلاة ، حتى إذا كان الصباح استعذبوا من الماء ، وجمعوا الحطب ، فجاءوا إلى حجرات الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، فكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم ، فبعثهم رسول الله دعاة لأهل نجد فغدر بهم ابن الطفيل وبني سليم وقتلوهم عند بئر معونة سنة ٤ هـ/ ٦٢٥ م . (ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٦ ص١٠٢).

(٣) هو حرام بن ملحان – واسم ملحان مالك – بن خالد بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجار خال أنس بن مالك ، شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة، روى أنس بن مالك أنه لما طعن وأحس بحرارة السنان قال : فزت ورب الكعبة ، وكان يأخذ من دمه فينضحه على وجهه ورأسه ، وكان مقتله في بئر معونة سنة ٤ هـ/٦٢٥م .(ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١ ص١٧٢ ؛ ابن حجر: الإصابة، ج١ ص٣٣٤).

عليه وسلم- إلى عامر[١] بن الطفيل في بني عامر بن صعصعة ، فلم ينظر[٢] فيه ابن الطفيل وأشار إلى رجل فطعنه من خلفه فقتله ، ثم استنفر ابن الطفيل بني عامر لقتال بقية أصحاب حرام بن ملحان فلم يجيبوه ، وقالوا : لن نخفر – ننقض – عهد أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ ابن الطفيل ببني سُليم فأجابوه ، فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم وقتلوهم عن آخرهم

---

(١) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، كان سيد بني عامر في الجاهلية ، مات كافراً ولم يدخل في الإسلام ، فقد دعا عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعدما غدر بسرية القراء وقال : " اللهم اكفنيه بما شئت " ، فأصيب عامر بالغُدة فكان يقول : آه لعامر من غُدة كغدة البعير ، ولم يزل يتألم حتى مات عقب بئر معونة . (الطبراني " أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م " : المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه / حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ، ج٦ ص١٢٦ ، ج٢٠ ص ٣٥٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ص١٢٤).

(٢) كان سبب غدر عامر بن الطفيل بأصحاب بئر معونة ، أنه أتى إلى رسول الله قبيل أحداث معونة ، فعرض عليه الإسلام ، فقبل بشرط أن يقتسم مع رسول الله الحكم ، فيكون للرسول حكم أهل الحضر ، وله حكم أهل البادية ، فقال له رسول الله : لا ولكني أجعل لك أعنَّة الخيل فإنك امرؤ فارس ، فقال : أوليست لي ؟ لأملأنها – أي المدينة – عليك خيلاً ورجالاً ، وانصرف مغضباً فأحدث ما كان لأصحاب بئر معونة . (ابن سعد : الطبقات ، ج١ ص٣١٠ ؛ الطبراني : المعجم الكبير ، ج٦ ص١٢٥).

إلا رجلين أحدهما : كعب[١] بن زيد تركوه جريحاً بين القتلى ، والثاني : عمرو[٢] بن أمية الضمري ، فقد قاتل حتى أُسر ، فلما أخبر أنه من مُضَر أعتقه ابن الطفيل وزعم أنها رقبة كانت على أمه[٣].

رجع عمرو بن أمية الضمري إلى المدينة يحمل خبر هذا المصاب الذي راح ضحيته قرابة أربعين رجلاً من خيار المسلمين ، فتألم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وقال : " هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً " ، ثم دعا على عامر بن الطفيل قائلاً : "اللهم اكفني عامراً " فأصيب بالغُدة حتى مات ، كما دعا على معاونيه من بني سُلَيم وهم : رِ عل ، وذكوان ، وعُصيَّة أربعين يوما حتى نزل قول الله تعالى :" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ

---

(١) هو كعب بن زيد بن قيس بن مالك الأنصاري النجاري ، شهد بدراً وبئر معونة وقُتل يوم الخندق سنة ٥ هـ/ ٦٢٦ م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص ٦٢٦ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٤٥١).

(٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن ناشره بن كعب بن ضمرة الكناني ، له صحبة ، ويعد في أهل الحجاز ، توفي زمن معاوية بن أبي سفيان بالمدينة . (الكلاباذي " أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧ م" : الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق / عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ ، ج٢ ص٥٣٦).

(٣) ابن عقبة " موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ/ ٧٥٨ م " : المغازي ، جمع ودراسة / محمد باقشيش أبو مالك ، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية – أكادير – المغرب – سنة ١٩٩٤ م ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص١٠٥؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص٨٥ – ٨٦ .

فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ [1]"، **فكف رسول الله عن الدعاء على بني سُلَيم ، وكان هذا ابتداء مشروعية القنوت في الصلاة**[2] .

بنو سُلَيم وغزوة الأحزاب (شوال سنة ٥ هـ / ٦٢٦ م) :

كان اشتراك بني سليم في غزوة الأحزاب من البراهين الدالة على عداوتهم للإسلام ، وفي الوقت ذاته تعكس مدى قوة علاقتهم مع قريش وتحالفهم ضد الإسلام والمسلمين ، فإذا كان بنو سليم قاتلوا المسلمين في " بئر معونة " تحت راية بني عامربن صعصعة ، فهاهم في غزوة الأحزاب يأتون تحت قيادة من بني سليم يدفعها الغيظ والتَّحرُّق لاستئصال شأفة المسلمين ، وكان المحرك الرئيسي لتأليب الأحزاب على المسلمين هم يهود بني النضير ، فبعدما أجلاهم الرسول– صلى الله عليه وسلم– من المدينة – خرجوا إلى خيبر وبلاد الشام – بسبب نقضهم العهد وتدبيرهم لقتله – صلى الله عليه وسلم –،لذلك

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٢٨ .

(٢) البخاري " أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م " : الجامع المسند الصحيح المختصر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق / محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م ، ج٤ ص١٨ ؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن " المعروف بتفسير الطبري " ، تحقيق / محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية ، ج٩ ص٧٦ ؛ الأصبهاني " أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦ م " : رجال صحيح مسلم ، تحقيق / عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت – سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م ، ج٢ ص٦٤ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة مصر – الفجالة – ج١ ص ٤٠٣ .

تحرك زعماء بني النضير من أجل الثأر لأنفسهم والعودة إلى أرضهم وأموالهم ، فخرج سلام بن أبي الحقيق النضري ، وحُيى[١] بن أخطب إلى مكة وحرضوهم على قتال المسلمين ، ورغبة منهما في حَث قريش على قتال المسلمين ، شهدوا بأن الشرك – عقيدة قريش – خير من عقيدة المسلمين وهي الإسلام ، فرد عليهم القرآن بقوله تعالى :" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**[٢]".

ثم خرج وفد من بني النضير من مكة قاصداً القبائل النجدية ، حيث غطفان وبني سليم وغيرهما ، ويبدو أن قبائل غطفان تقاعست في الانضمام لهذا التحالف ضد المسلمين ، مما دفع اليهود إلى إغرائهم بأخذ ثمار خيبر سنة كاملة بشرط الانضمام للأحزاب ، أما موقف بني سليم من هذا التحالف ضد المسلمين فكان يُعَبر عن مدى علاقتهم بقريش وارتباطهم بهم ، فعندما عرض عليهم اليهود الانضمام لهذه الأحزاب للقضاء على المسلمين ، وعدهم بنو سليم بالخروج معهم إذا ما انضمت قريش لهم ، وبسعى اليهود تكون ما عرف بجيش الأحزاب الذي بلغ نحو عشرة آلاف مقاتل توجهت أنظارهم صوب

---

(١) هو حُيى بن أخطب النضري اليهودي ، كان ممن أدرك الإسلام وآذى المسلمين ، أُسر يوم قريظة عقب غزوة الأحزاب ثم قتل في سنة ٥ هـ/ ٦٢٦ م . (ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ص١٤٨ – ١٤٩ ، الزركلي : الأعلام ، ج٢ ص٢٩٢).

(٢) سورة النساء : آية ٥١ .

المدينة ، وطبقاً للموعد المحدد اجتمعت جيوش الأحزاب في " مر الظهران[١]" ، ثم تحركت شمالاً نحو المدينة ، حيث اتخذت قريش وحلفائها من " مَجْمَع[٢] الأسيال " موقعاً لها ، بينما اتخذت سُليم والقبائل النجدية من " ذَنَب نَقْمَى[٣]" موقعاً لها ، وليس المقصود سرد أحداث غزوة الأحزاب – حتى لا يخرج البحث عن مساره – فمن المعلوم أن الله تعالى ردَّ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وبفضل عبقرية المسلمين في حفر الخندق حول المدينة بمشورة سلمان الفارسي[٤]رضي الله عنه .

---

(١) مَرَّ الظهران : وادي شاسع من أودية الحجاز ، شمال مكة على مسافة ٢٢ كيلوا ، به عشرات العيون المائية العذبة ، وكثير من القرى منها : حداء ، وبحرة ، والجموم وغيرها . (عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٢٨٨).

(٢) مَجْمَع الأسيال : بالقرب من مسجد القبلتين ، وسمي بذلك لأنه يجتمع فيه سيل بطحان وسيل العقيق ، وهو الآن من أحياء المدينة المنورة الغربية ، وقد تجمعت قريش في هذا المكان يوم الخندق ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة . (ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص١٣٢ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٢٨٠).

(٣) ذنب نَقْمَى : ويقال نَقَمَى ، بثلاث فتحات ، وادٍ يمر شمال جبل أحد على مقربة منه ، وفيه يقع جبل ثور، وفي هذا المكان نزلت بنو سليم وغطفان وغيرهم من أهل نجد لقتال المسلمين يوم الأحزاب . (عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٢٨١) .

(٤) أبو عبد الله سلمان الفارسي ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف بسلمان الخير ، كان أصله فارسي من قرية يقال لها : " جَيٌّ ، وقيل : أصله من أصبهان وكان إذا قيل له : ابن من أنت ؟ قال : أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم ، والراجح أن أول مشاهده الخندق ، وهو الذي أشار بحفره ، فلما رآه أبو

وقد بلغ طول الخندق اثني عشر ألف ذراع في الجهة الشمالية[١] من المدينة ، وقد اشترك المسلمون البالغ عددهم ثلاثة آلاف في حَفرِه ، فقد قسَّم النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل عشرة رجال أربعين ذراعاً ، ورغم فشل الأحزاب وعودتهم إلى ديارهم خائبين ، بقي دور قبيلة بني سليم ماثلاً أمام أعين المسلمين ، فهم من أقرب الأحزاب إلى المدينة – من حيث الموقع الجغرافي – كما أن جريمتهم التي ارتكبوها في حق المسلمين عند " بئر معونة " لا تزال ماثلة أمام المسلمين ولم تمح آثارها بعد ، وقد أعقبوا ذلك بانضمامهم

سفيان قال : هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، وحضر سلمان المشاهد كلها بعد الخندق ، وقد آخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بينه وبين أبي الدرداء ، فكان سلمان إذا نزل الشام نزل عنده ، وروى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحديث وعنه روى الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم، توفي رضي الله عنه آخر خلافة عثمان سنة ٣٥ هـ/ ٦٥٥ م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٢٩١ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص٧٥) .

(١) كان حفر الخندق في الجهة الشمالية من المدينة ، وبالتحديد شمالي جبل سلع ، وذلك ليربط بين طرفي حَرَّة واقم وحَرَّة الوبرة ، وهي المنطقة المكشوفة أمام الغزاة ، أما الجهات الأخرى فكانت محصنة بتشابك الأبنية وأشجار النخيل التي تحيط بها الحرَّات المرتفعة التي يصعب اختراقها . (ابن أبي شيبة "أبو بكر عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م " : كتاب المغازي ، تحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم العمري ، دار اشبيليا – السعودية – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م ، ص٢٤٦ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١).

للأحزاب ضد المسلمين ، وجاءوا تحت قيادة أبي الأعور[١] السُّلمي ، ومما يبرهن على عداوة بني سليم للإسلام والمسلمين أنهم اشتركوا في غزوة الأحزاب بسبعمائة فارس في العام الخامس الهجري ، وعندما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة للهجرة ليعلنوا إسلامهم كانوا سبعمائة ، مما يبرهن على أنهم خرجوا بكل مقاتليهم في غزوة الأحزاب ، وعلى الرغم من عدم التحام الصفوف في غزوة الأحزاب بين المسلمين وبني سليم ، إلا أن خروج بني سليم بهذا العدد – سبعمائة فارس – وتحت قيادة أبي الأعور السلمي ووقوفهم في وجه المسلمين ، جعلهم هدفاً للمسلمين بعد غزوة الأحزاب[٢] .

---

(١) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد السُّلمي ، وهو مشهور بكنيته أبي الأعور ، أسلم بعد حنين ، واختلف في صحبته ، ثم صار من أتباع معاوية بن أبي سفيان ، وكان مدار الحرب عليه بصِّفين ، ثم غزا عمورية قائداً لجيش الشام سنة ٢٣ هـ/ ٦٤٣ م ، وغزا قبرص سنة ٢٦ هـ/ ٦٤٦ م ، توفي بعد سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص ٥٠٧ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٢٢٠).

(٢) ابن عقبة : المغازي ، ص ص ٢١٤ – ٢١٧ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص ص ١٢٨ – ١٤٣؛ ابن قانع " أبو الحسن عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م " : معجم الصحابة ، تحقيق/ صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – السعودية ، ج٢ ص٢٣٥ ؛ د/ أكرم ضياء العمري : السيرة النبوية ، ص ص ٤١٨ – ٤٢٠ .

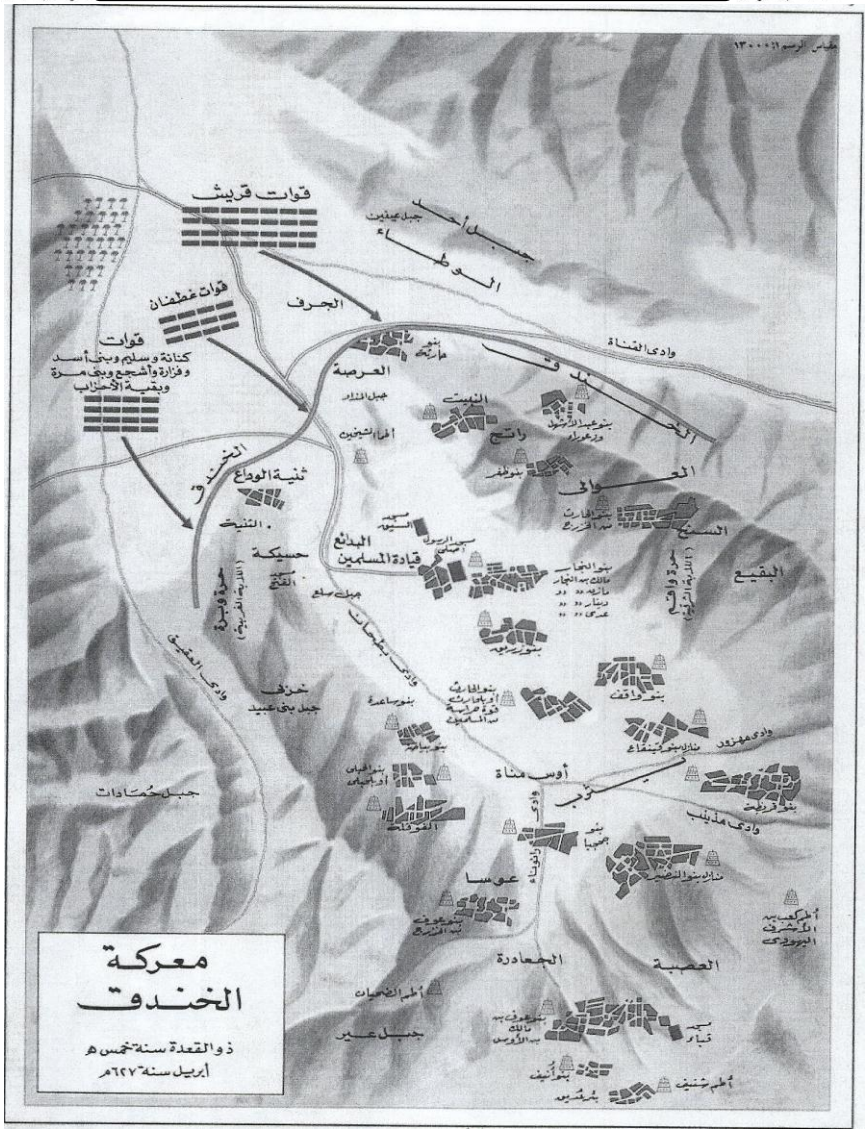

خريطة توضح موقع بني سليم في غزوة الأحزاب

(نقلا عن د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص٦٩)

سرية زيد(١) بن حارثة إلى بني سليم بالجَمُوم(٢) (سنة ٦ هـ /٦٢٧م):

كانت سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم في جمادى الأولى سنة ٦ هـ/ ٦٢٧ م، بمثابة الرد المباشر على اشتراكهم في غزوة الأحزاب ضد المسلمين من ناحية ، ومن ناحية أخرى رداً على جريمة بني سليم التي ارتكبوها ضد

---

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى القضاعي ، مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وهو حِبُّ رسول الله ، أصابه سِباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وهو ابن ثماني سنين ، فوهبته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعتقه وتبناه ، وكان يدعي زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى : " ادعوهم لآبائهم " – الأحزاب من الآية ٥ – آخى رسول الله بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، شهد زيد بن حارثة بدراً وزوجه رسول الله مولاته أم أيمن فولدت له : أسامه بن زيد ، وكان زوج زينب بنت جحش التي تزوجها رسول صلى الله عليه وسلم بعده ، وبذلك أُبطل ما كان يترتب على التبني من آثار ، قتل في مؤتة من أرض الشام في جمادى الأولى سنة ثماني من الهجرة. (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٢٤٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ص ص ٣٥٠ – ٣٥٣) .

(٢) الجَمُوم : بفتح الجيم وضم الميم الأولى ، والجموم ماء لا يزال معروفاً على السفوح الشرقية لحرة كشب – وكشب حرَّة تقابل حرة الحجاز من الشرق بينهما وادي عقيق عشيرة – والجموم ماء لبني سليم يقع ضمن أرضهم على مقربة من معدن بني سليم . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ص١٦٣ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٨٥) .

المسلمين في بئر معونة قبل غزوة الأحزاب بأشهر قلائل ، فلا شك أن عودة الأحزاب إلى ديارهم البعيدة سواء مكة أو في عالية نجد ، جعل من بني سليم – وهم الأقرب جغرافيا إلى المدينة – هدفاً للمسلمين ، لذلك بعث الرسول- صلى الله عليه وسلم – زيد بن حارثة على رأس سرية من المسلمين إلى بني سليم ، فسار حتى وصل " الجموم " من أرض بني سليم ، وكما هي العادة فَرَّ بنو سليم لعدم استعدادهم لملاقاة المسلمين وتحصنوا في ديارهم ، ولم يجد المسلمون سوى امرأة من مزينة يقال لها : حليمة ، فدلَّت المسلمين على محَلَّة لبني سليم قد تجمعوا فيها بأنعامهم ، فتوجه المسلمون بقيادة زيد بن حارثة إلى تلك المحلة فاسروا الرجال وكان بينهم زوج حليمة المزينية، وغنموا أنعامهم وعادوا إلى المدينة ، فوهب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمزينية نفسها وزوجها ، وقسَّم الباقي غنيمة للمسلمين(١).

ثانيا : مسلموا بني سُلَيم ودورهم السياسي قبل سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م .

إذا كان موقف قبيلة بني سليم من الإسلام قد اتسم بالجمود والعناد ومعاداة المسلمين إلى درجة الاقتتال في كل عام في الفترة من سنة ٢ هـ/ ٦٢٣ م إلى سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م ، فإن موقف بعض الأفراد من بني سليم كان على العكس من ذلك تماماً ، فكان منهم السابقين إلى الإسلام منذ بزوغ

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ن ج٢ ص٨٣ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج١ ص ص ٣٩٠ – ٣٩١ ؛ ابن الجوزي " أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م " : تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، طبعة دار الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م، ص٤٩.

شمسه فى مكة ، كما لعب بعضهم دوراً سياسياً بارزاً بعد هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ، فعمرو[١] بن عبسة السُّلمي كان يلقب بربع الإسلام ، ولما سُئل عن ذلك قال : " إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ، ولا أرى الأوثان شيئاً ، ثم سمعت برجل يخبر أخبارًا بمكة ، فركبت راحلتي حتى قدمت مكة ، فإذا أنا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – مستخفٍ جراء قومه عليه ، .... فقلت : الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت بأي شئ أرسلك قال : بأن يوحِّد الله ولا يشرك به شيئا ، وكسر الأوثان ، وصلة الرحم " ، قلت : من معك على هذا الأمر ؟ ، قال : حُرٌّ وعبد[٢] " ، يقول ابن قتيبة : " فالحر أبو بكر بن أبي قحافة والعبد بلال مولى أبي بكر ، فكان عمرو بن عبسة يقول : لقد رأيتُني وإني لربع الإسلام[٣] " ، وفي رواية ابن

---

(١) هو عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي ، يكنى أبا نجيح ، أسلم قديما في أول الإسلام ، وروى الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،وروى عنه من الصحابة عبد الله بن مسعود ، وأبو أُمامة الباهلي ، وسهل بن سعد الساعدي وغيرهم ، سكن المدينة ثم نزل " بحمص " من الشام ، توفي آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص ٢٠٠ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج١ ص٤٩٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ، ص٢٣٩) .

(٢) الأصفهاني " أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م " : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، قدم له د/ كمال عبد العظيم العناني ، تحقيق / محمد حسن محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م ، ج٢ ص٤٢٤.

(٣) المعارف ، ص ٢٩٠ .

سعد : " فأنا رابع الإسلام[١] " ، وبعد إسلام عمرو بن عبسة قال : يا رسول الله أمكث معك أم ألحق بقومي ؟ ، فقال له : ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي، فرجع عمرو بن عبسة إلى أهله في ديار بني سليم حتى هاجر الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ، ومضت غزوة بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر ثم قدم على رسول الله قبيل خروجه لفتح مكة سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م ، ولعل موقف عمرو بن عبسة غريباً ، إذ كيف يكون رابع من أسلم ويتأخر في اللحاق برسول الله حتى سنة ٨ هـ/ ٦٢٩ م ، ولكن لعله أخذ بوصية رسول الله بقوله له:" فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي " فلما رأى عمرو بن عبسة ظهور الإسلام وانتصار المسلمين لحق بهم عام الفتح[٢].

كما كان من السابقين إلى الإسلام من بني سليم أيضاً الصحابي عتبة[٣] بن غزوان السلمي ، فهو صحابي قديم الإسلام ، يقول عن إسلامه : " لقد

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص٢٠١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص ٢٠٥ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص٢٩٠.

(٣) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن مالك بن الحارث السلمي، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وآخى بينه وبين أبي دجانة – سِماك بن خرشة – وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص ، وفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م أرسله الفاروق والياً على ناحية البصرة ، وكانت تسمى " أرض الأُبُلة " ، فاختط عتبة بن غزوان مدينة البصرة ومصَّرها ، حدَّث عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه خالد بن عمير العدوي ، وقبيصة بن جابر وغيرهما ، وكانت وفاته

رأيتني سابع سبعة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– [١]..." ، وقد هاجر عتبة بن غزوان إلى الحبشة – الهجرة الثانية – وله من العمر أربعين سنة ، لكنه لم يستطب العيش هناك فرجع إلى مكة وأقام مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان من الرماة المعدودين[٢] .

وبالإضافة إلى كون بعض الأفراد من بني سليم قد سارعوا للدخول في الإسلام مبكراً ، فقد لعب كثير منهم دوراً سياسياً بارزاً في الحياة السياسية سواء في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في قيادة السرايا التي كانت ترسل إلى النواحي ، فقد شهد بدراً فى صفوف المسلمين من بني سليم :عنترة[٣] السُلَمي – وهو من ذكوان – ، وعتبة[٤] بن بُهز السلمي ، ومدلاج[٥]بن عمرو السلمي وأُخوته مالك [١] بن عمرو السلمي ، وكثير[٢]

أثناء عودته من زيارة مكة إلى ولايته سنة ١٧ هـ/ ٦٣٨ م . (ابن الأثير: أسد الغابة ، ج٣ ص٥٥٨ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص ٢١٥).

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ص٥٥٩ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٣ ص ص ٩٨ – ٩٩ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٣١٥ .

(٣) لم أعثر له على ترجمه، وإنما ذكره ابن هشام فيمن حضر بدراً.(السيرة النبوية، ج٢ ص٥٨٨، ٥٩٩).

(٤) لم أعثر له على ترجمه، وإنما ذكره ابن هشام فيمن حضر بدراً.(السيرة النبوية، ج٢ ص٥٨٨، ٥٩٩).

(٥) هو مدلاج بن عمرو السلمي ، أحد حلفاء بني عبد شمس ، شهد بدراً مع إخوته ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، توفي سنة ٥٠ هـ/

بن عمرو السلمي ، وثقف[٣] بن عمرو السلمي ، أما صفوان[٤] بن عمرو السلمي فكانت أول مشاهده غزوة أحد ، فقد هاجر إلى الحبشة ثم كانت أحد أول مشاهده بعد عودته سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م[٥].

وكما كان لمسلمي بني سليم دور في غزوة بدر وأحِد ، فقد كان لبعضهم دور في سرية بئر معونة التي وقعت أحداثها في صفر سنة ٤ هـ/ ٦٢٥ م ،

---

٦٧٠ م . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٣ ص٩٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ص١٢٧ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٧ ص١٩٧) .

(١) هو مالك بن عمرو السلمي ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وقتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ/ ٦٣٣م . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٣ ص٩٧ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٦٦٤ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٦ ص٢٨).

(٢) هو كثير بن عمر السلمي ، شهد بدراً . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٦٣٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص ٤٣٦).

(٣) هو ثقف بن عمرو السلمي ، يكنى أبا مالك ، شهد بدراً وأحداً والخندق وخيبر ، قتل شهيداً يوم خيبر سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م . (ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ص٤٨٣ ؛ الطبقات الكبرى ، ج٣ ص ٩٨) .

(٤) هو صفوان بن عمرو السلمي ، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ، وأول مشاهده أحد . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص١٠٤ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٣ ص٢٤٨).

(٥) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ص٤٨٣ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ص٥٨٨ ، ٥٩٩ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٣ ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٢٠١ .

فكان الصحابي عروة[١]بن أسماء بن الصلت أحد جنود هذه السرية ، ومما يبرز دوره ويزيد من أهميته ويبرهن على صدقه وإخلاصه لدينه ، أنه كان صديقاً لعامر بن الطفيل – قبل إسلامه – وعامر هو المحرِّض الأول على قتل المسلمين في بئر معونة، كما أن عروة من بني سُليم الذين فتكوا بالمسلمين في هذه الحادثة ، ورغم ذلك عندما عرض عليه قومه الأمان وينجو بنفسه رفض ذلك قائلاً : " لا أقبل أماناً ، ولا أرغب بنفسي عن مصارع أصحابي ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل – رضي الله عنه–"، ولحق بشهداء بئر معونة وفياً لهم إلى آخر نقطة من دمه[٢] .

ومما يؤكد أن موقف بعض الأفراد من بني سليم كان على عكس موقف قبيلتهم ، وأن الإسلام هو دين الفطرة الصحيحة يجتذب إليه أتباعاً رغم كيد الكائدين ، هو دخول أفراد من بني سليم في الإسلام رغم عداوة قومهم له ،

---

(١) هو عروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي ، حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار ، شهد بئر معونة ، وقيل : شهد يوم الرجيع ، قتل شهيداً سنة ٤ هـ/ ٦٢٥م . (ابن خياط " خليفة بن خياط العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م " : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ، دار طيبة – الرياض – السعودية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م ، ص٧٦ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٢٥ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص٢٣٦) .

(٢) الواقدي : المغازي ، ص ص ٢٦٩ – ٢٧٢ ؛ البغوي " أبو محمد الحسين بن مسعود المتوفى سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م " : تفسير البغوي " معالم التنزيل " تحقيق / محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليما مسلم الحرش ، دار طيبة – الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ ، ج٢ ص١٣٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٢ ص ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

فصفوان[١] بن المعطل السلمي اعتنق الإسلام قبيل غزوة المريسيع – التى كانت أحداثها في شعبان سنة ٥ هـ/ ٦٢٦ م – وشهد غزوة بني المصطلق مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والخندق والمشاهد بعدها كلها ، وكان دائماً على ساقة[٢] جيش الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وظل صفوان بن المعطل مجاهداً بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى قتل شهيداً سنة ١٩ هـ/ ٦٤٠م[٣].

ولقد برز الدور السياسي لمن اعتنق الإسلام من بني سليم في فتح خيبر سنة ٧ هـ/ ٦٢٨م ، فقد شهدها من بني سليم قبل وفود قبيلتهم مدلاج بن عمرو السلمي وأخوته ثقف ومالك وصفوان ، كما شهدها أيضاً عتبة بن

---

(١) هو صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي – بلفظ النسب – بن محارب السُّلمي ، يكنَّى أبا عمرو ، أسلم قبيل المريسيع – غزوة بني المصطلق – وشهدها مع الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وشهد الخندق والمشاهد كلها ، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع السيدة عائشة رضي الله عنهما ، فبرأهما الله مما قالوا ، وقال عنه الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " ما علمت عنه إلا خيراً " ، قُتل صفوان بن المعطل وهو يجاهد في غزوة أرمينية سنة ١٩ هـ/ ٦٤٠ م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٣٤٤ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة، ج٣ ص٣١ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٤ ص٣٠٨).

(٢) الساقة : مؤخرة الجيش ، والساقة جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ، ويكونون من ورائه يحفظونه ،ويلتقطون ما قد يسقط من متاع الجيش. (ابن منظور : لسان العرب ، ج٣ ص٢١٥٤ " مادة : سوق ").

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٤ ص٣٠٨ ؛ د/ أكرم ضياء العمري : السيرة النبوية ، ج٢ ص ٤٠٤ .

غزوان السلمي ، وصفوان بن المعطل السلمي ، وعتبة[١] بن النُدَّر السلمي رضي الله عنهم أجمعين ، ويلاحظ دخول أفراد من بني سليم تباعاً في الإسلام حتى سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م ، أي قبل وفد بني سليم بعام ، فقد أسلم الحجاج[٢] بن علاط السلمي وكانت أول مشاهده خيبر ، وكان الحجاج بن علاط كثير المال ، إذ كانت له معادن بني سليم ، كما كان كثير النفقة أيضاً ، وعقب فتح خيبر استأذن الحجاج بن علاط رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يذهب إلى مكة لإحضار أهله وماله ، وحتى لا ينكشف أمر إسلامه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول فيه ما شاء ، فقال له رسول الله : " أنت في حل " ، فذهب الحجاج بن علاط إلى مكة وأخبر العباس بن عبد

---

(١) هو عتبة بن النُدَّر السلمي ، له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى " عتلة " فغيره رسول الله إلى عتبة ، ويُعد عتبة في الشاميين ، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام منهم : خالد بن مقداد، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي ، وراشد بن سعد وغيرهم ، ويعتبر عتبة بن النذر آخر من مات بالشام من الصحابة ، إذ كانت وفاته في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٥ م ، وقد بلغ الرابعة والتسعين من عمره . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٥٦٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٣٨ ص ٢٨٦ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص٢١٧).

(٢) هو الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة بن هلال السُلمي ثم البهزي ، يكنى أبا كلاب ، وقيل أبا محمد ، وهو معدود في أهل المدينة ، فقد استوطنها بعد إسلامه وبنى بها داراً ومسجداً يعرف به ، وكانت أول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م ، وكانت وفاته أول خلافة عمر بن الخطاب على الأرجح . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص١٠٨ ، ج٤ ص١٧ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ص٦٩٠).

المطلب سراً بفتح خيبر وأن رسول الله في خير حال ، كما أنه أخبر قريشاً جهراً بعكس ذلك حتى جمع ماله وخرج بأهله من مكة إلى المدينة حيث لازم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسكن المدينة ولم يتخلف عن الجهاد في سبيل الله[١] ، كما شهد خيبراً أيضاً من بني سُليم الحكم[٢] بن الحارس السلمي، فقد شهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبع غزوات آخرهن غزوة حنين سنة ٨ هـ/ ٦٢٩ م[٣] .

ولم يتوقف الدور السياسي لمسلمي بني سُليم على الجهاد في الغزوات ، بل تولى بعضهم قيادة المسلمين في إحدى السرايا إلى قومه، ففي شهر ذي الحجة سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م سَيَّر الرسول– صلى الله عليه وسلم – البعوث والسرايا ، ونشطت الدعوة الإسلامية عقب إقرار قريش بوجود الإسلام في صلح الحديبية وبأحقية المسلمين في ممارسة شعائرهم ومنها الطواف بالبيت الحرام ، لذلك كان من بين هذه السرايا سرية ابن أبي العوجاء[٤] السلمي إلى بني سليم في ذي الحجة سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م ، فخرج في خمسين رجلاً من المسلمين يريد بني سليم ، فتقدمه عين – أي جاسوس – لهم كان معه

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص١٠٨ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص ١٦٨ .

(٢) هو الحكم بن الحارث السلمي ، له صحبة ، حدَّث عن نفسه أنه جاهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سبع غزوات آخرهن حنين ، ثم سكن البصرة وبها توفى رضي الله عنه . (ابن قانع : معجم الصحابة ، ج١ ص٢٠٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ص٤٤).

(٣) ابن قانع : معجم الصحابة ، ج١ ص٢٠٨ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها .

فحذرهم ، فاستعد بنو سليم وتجمعوا له ، فلما أتاهم دعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا إليه ، ثم انقضوا على المسلمين وجعلت الأمداد تأتي إلى بني سليم حتى أثخنوا المسلمين قتلاً وجراحات،ولم ينج من المسلمين إلا أبي العوجاء السلمي وبعض أتباعه ، فعادوا إلى المدينة فى أول صفر سنة ٨هـ/ ٦٢٩ م[1] .

(١) الواقدي : المغازي ، ج١ ص ٦٠٣ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٢ ص١١٥ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٥٤ ؛ محمد يوسف الكاندهلوي : حياة الصحابة ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ج١ ص٢٤٩ .

المبحث الثالث

" قبيلة بني سُلَيْم في ظل الإسلام "

ويحتوي على :

أولاً : وفد بني سُلَيْم سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م .

ثانياً : الدور السياسي لبني سُلَيْم من فتح مكة حتى وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

المبحث الثالث

" قبيلة بني سُلَيْم في ظل الإسلام "

أولاً : وفد بني سُلَيْم سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م .

شاءت إرادة الله – تعالى– بالهداية لقبيلة بني سليم في العام الثامن للهجرة (٦٢٩ من الميلاد) ، وذلك بعد وقت طويل من العناد والحروب المتبادلة بينهم وبين المسلمين ، لكن هذا التحول من بني سليم نحو الإسلام لم يكن مفاجئاً ، فقد كانت هناك عوامل عدة ساعدت على هذا التحول منها : إسلام عدد[١] ليس بالقليل من بني سليم وكذلك من القبائل الأخرى المحيطة بديار بنى سليم ، ومنها أيضاً : قوة شوكة المسلمين وصمودهم حتى الموت في سبيل عقيدتهم حتى أُجبرت قريش في صلح الحديبية[٢] على الاعتراف بحق المسلمين في ممارسة شعائر الإسلام في مكة – معقل الوثنية آنذاك – ، ولعل هذا جعل بني سليم يعيدون التفكير مرة أخرى تجاه الإسلام بعد موقف حلفائهم في مكة نحو المسلمين .

---

(١) مثل : عروة بن أسماء بن الصلت (ت ٤ هـ) ، عتبة بن غزوان السلمي (ت ١٤ هـ) ، والحجاج بن علاط السلمي (ت آخر خلافة عمر بن الخطاب) ، وصفوان بن المعطل السلمي (ت ١٩ هـ) وغيرهم. (ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج٣ ص ٩٨ ؛ خليفة ابن خياط : تاريخ خليفة ، ٧٦ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص ٢١٥).

(٢) الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ١٢٣ .

أما عن الأسباب المباشرة لوفود قبيلة بني سليم على الرسول – صلى الله عليه وسلم – فكانت على أيدي رجال من بني سليم أنفسهم ، وقد تباينت الروايات التاريخية فيمن كان سبب وفود بني سليم على الرسول – صلى الله عليه وسلم– كما يلي :

- **الرواية الأولى : ذكرها ابن سعد في طبقاته ومفادها ؛ أن رجلاً من بني سليم يسمى قيس[١] بن نُسيبة قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسمع كلامه وسأله عن أشياء منها : اسمه ونسبه – صلى الله عليه وسلم – ، فتسمى له وانتسب، فقال قيس بن نسيبة : والله إن اسمك لاسم النبي المنتظر ، فإن نسبك لشريف، فعرض عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – الإسلام ، فأسلم ورجع إلى قومه من بني سليم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوه ، فكان قيس بن نسيبة سبب وفود بني سليم طبقا لهذه الرواية[٢].**

---

(١) هو قيس بن نُسيبة بن عبس بن الحارس السلمي ، كان شغوفاً بالمعرفة ، نظر في كتب السابقين ، كما كان على دراية بلسان الروم والفرس وأشعار العرب ومقاول حمير ، فلما سمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وفد إليه وسمع منه وأعلن إسلامه ، ثم عاد إلى قومه ودعاهم للإسلام فأجابوه ، توفي آخر خلافة عمر بن الخطاب في حدود سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ص٢٦٥ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٤٢٧) .

(٢) الطبقات الكبرى ، ج١ ص٢٦٥ ؛ ابن شّبَّه " أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري المتوفى سنة ٢٦٢ هـ/ ٩٧٢ م " : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت ، دار جدة – الرياض – السعودية، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢م ، ج٢ ص٦٢٩ .

• **الرواية الثانية** : ذكرها ابن سعد في رواية أخرى وتابعه ابن الأثير ، وملخصها أن رجلاً من بني سليم يقال له : قِدر[١]بن عمَّار قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالمدينة عام الفتح – وقبل فتح مكة– ، فعرض عليه الإسلام فأسلم ، ثم بايع النبي – صلى الله عليه وسلم– وعاهده أن يأتيه بألف رجل من بني سليم ، فأتى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأجابوه ، فخرج في تسعمائة من بني سليم وخلَّف في الحي مائة، وأقبل بهم يريد النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة من قومه وهم: العباس[٢]بن مرداس وأمَّره على ثلاثمائة ، وإلى جَبَّار[١] بن الحكم وأمَّره على

---

(١) هو قِدر بن عمَّار من بني مالك بن يقظة بن عصية السُّلمي ، وفد إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– قبل قومه ، فأسلم وعاهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يأتيه بألف من بني سليم ، فأتى قومه وأخبرهم ، فأطاعوه ، لكنه توفي في طريقه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلما أُخبر بوفاته ترحم عليه وذلك عام الفتح سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م . (ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٣٧٨ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٥ ص٢٣٤).

(٢) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي ، يكنى أبا الهيثم ، وقيل أبو الفضل ، أسلم قبل فتح مكة ، وحسن إسلامه ، وأبلى بلاءً حسناً في الجهاد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكان العباس من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سيداً في قومه في الجاهلية والإسلام ، حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، ولمَّا قيل له : ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد من قوتك ؟ ، قال : لا أصبح سيِّد قومي وأُمسي سفيههم ، لا يدخل جوفي شئ يحول بيني وبين عقلي أبداً ، وكان العباسي ينزل بالبادية بناحية البصرة ، وقيل : إنه قدم الشام وابتنى بدمشق داراً . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٥٥٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٢٦ ص ٤٠٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ؛ ج٣ ص ١٦٧).

ثلاثمائة ، وإلى الأخنس[٢] بن يزيد وأمَّره على ثلاثمائة ، وقال : ائتوا هذا الرجل – أي رسول الله – حتى تقضوا العهد الذي في عنقي ثم مات ، فقدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : أين الرجل الحسن الوجه ، الطليق اللسان ، الصادق الإيمان ؟ فأخبروه بخبره ، فترحم عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثم قال : أين تكملة الألف الذي عاهدني عليهم ؟ قالوا : قد خلف مائة في الحي مخافة حرب بيننا وبين بني كنانة ، فقال – صلى الله عليه وسلم– ابعثوا إليهم فإنه لا يأتيكم عامكم هذا شئ تكرهونه ، فبعثوا إليها فأتته المائة وعليها المُنْقَع[٣] بن مالك بن أمية السلمي ، فقال له العباس بن مرداس :

---

(١) هو جبَّار بن الحكم السلمي ، يقال له : الفرَّار ، كان فيمن وفد من بني سليم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على رأس ثلاثمائة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يدفع لواءهم إلى الفرار فكره ذلك الاسم ، فقال الفرار : إنما سميت الفرار بأبيات قلتها ، وقد سكتت المصادر عن كثير من أخباره مثل جهاده ووفاته وغيرها . (ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ص٥٠٤ ، ابن حجر : الإصابة ، ج١ ص٢٢٩) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها.

(٣) هو المُنْقَع بن مالك بن أمية بن عبد العزى السلمي ، وفد إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بمائة من بني سليم ، فأمّره الرسول على طائفة من قومه ، توفي على عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم –، فلما أُخبر بوفاته ، ترحم عليه . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ص ٢٦٧ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ص٢٦٣ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٦ ص ٢١٠).

القائدُ المائة التي وَفَّى بها * تسع المئين فتمَّ ألفٌ أقرعُ(١)**

• **أما الرواية الثالثة** : فذكرها الطبراني وتابعه علاء الدين البرهان فورى ، ومضمونها أن أعرابياً من بني سليم قد صاد ضبًّا(٢) ، وجعله في كُمه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فرأى جماعة ، فقال : على من هذه الجماعة ؟ ، فقالوا : على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فشق الأعرابي الناس حتى خلص إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد واللات والعزى ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب إليَّ منك ولا أبغض ، ولولا أن يُسمِّيني قومي عجولاً لقتلتك ، واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضَّبُّ ؟، وطرح الضب بين يديه – صلى الله عليه وسلم – فأنطق الله الضب معجزة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، وشهد له بالنبوة وبوحدانية الله تعالى ، فأسلم الأعرابي وانطلق إلى قومه ، فلقيه ألف فارس من بني سليم ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا له : صَبَوت ؟ قال : ما صبوت ، وحدَّثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –، فتلقاهم بلا رداء ، فنزلوا عن ركابهم يُقَبِّلون ما ولوا من رسول الله وهم يقولون : لا إله إلا

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ص ص ٢٦٦ – ٢٦٧ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٤ ص ٣٧٨ .

(٢) الضَّب : نوع من الحيوانات استطابته بعض العرب ، ويكنى أبا حِسْل ، وهو من أقوى الحيوانات صبراً على الحياة ، ويقال : إنه لا يشرب الماء قط. (الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ج٣ ص٤ ؛ ابن منظور: لسان العرب ج٤ ص٢٥٤٣).

الله ، محمد رسول الله ، وطبقاً لهذه الرواية يكون الأعرابي هو سبب وفد بني سليم(١).

- **وبمطالعة هذه الروايات قد يصعب على الباحث تحديد من كان السبب من هذه الروايات الثلاث في وفود بني سليم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولكن بإمعان النظر يتبين أن قيس بن نُسيبة كان أول من دعا قومه لاتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقد كان على قدر كبير من الثقافة العامة ، فهو على دراية بلسان الروم والفرس وأشعار العرب ، حتى لقَّبه النبي – صلى الله عليه وسلم– " بحبر بني سُليم(٢) " ، ومما يبرهن على أنه أول من دعا قومه للإسلام قبل قِدر بن عمار وقبل الأعرابي ، قول ابن سعد على لسان قيس بن نسيبة في دعوته لقومه : " فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه ، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم(٣) ... " ، فنلمح في النص السابق أن قيس بن نسيبة دعا قومه قبل عام الفتح ، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم ، ولكن على يد قِدر بن عمار الذي أسلم عام الفتح**

---

(١) الطبراني " أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م " : المعجم الأوسط ، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة – سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م ، ج٦ ص ص ١٢٧ – ١٢٨ ؛ البرهان فوري " علاء الدين على بن حسام الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م " : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق / بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الخامسة سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م ، ج١٢ ص ص ٢٥٥ – ٢٥٧ .

(٢) ابن شَبَّه : تاريخ المدينة المنورة ، ج٢ ص٦٢٩ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ج١ ص٢٦٥ .

ودعا قومه فأطاعوه ، فخرج بهم حسبما ذكرت الرواية الثانية ، لكنه وافته المنية في الطريق ، فعهد ببني سليم إلى ثلاثة من زعمائهم قائلا : " ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي[1] " ، أما رواية الطبراني عن الأعرابي فتشير الأحداث إلى أنه كان عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الوقت الذي كانت قبيلة بني سليم قادمة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، فصادف خروجه إلى قومه وفودهم إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وعليه فلا تعارض بين الروايات الثلاث .

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ص ٢٦٦ .

ثانياً : الدور السياسي لبني سليم من فتح مكة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

* بنو سُلَيم وفتح[١] مكة سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م :

(١) كان سبب إقدام الرسول – صلى الله عليه وسلم– على فتح مكة هو نقض قريش لشروط صلح الحديبية التي أُبرمت بين المسلمين وقريش في العام السادس من الهجرة ، وكان من شروط الصلح أنه من أراد أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة وقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم، فمكثوا في تلك الهدنة نحو ثمانية عشر شهراً ، ثم إن بني بكر حلفاء قريش وثبوا على خزاعة ليلاً عند ماء لهم يُسمى " الوتير " بالقرب من مكة ، وقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وما يرانا في هذا الليل ، فأعانوا بني بكر على خزاعة حتى التجأت خزاعة إلى الحرم فقتلوهم فيه ولم يراعوا للبيت حرمة، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي من مكة حتى قدم على رسول الله المدينة فأنشده (من الرَّجَز) قائلاً :

يارب إني ناشد محمـــد ا * حلف أبينا وأبيه الأتلدا**

إن قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا**

إلى أن قال : وقتلونا ركعاً وسُجدا ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : نُصِرت يا عمرو بن سالم، وبدأ الاستعداد لفتح مكة . (ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٢٦٥ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ؛ ج٣ ص ١٦٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ ص٢٧٢) .

عندما عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على فتح مكة أرسل إلى أهل البادية وإلى مَن حوله من المسلمين قائلا : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة[١] " ، وكان من عادته – صلى الله عليه وسلم – في الحروب أنه لم يفصح عن وجهته التي أراد إلا في الوقت المناسب ، وتكمن فلسفته – صلى الله عليه وسلم – في ذلك حتى لا يتسرب الخبر فيستعد الأعداء للقائه ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم عند الاستعداد لفتح مكة " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها[٢] " .

ويتحدث الواقدي عن جيش الفتح فيقول : " فأما بنو سليم فلقيته بقُديد[٣] ، وأما سائر العرب فخرجوا من المدينة[٤] " ، وعلى الرغم من أن الرسول صلى

---

(١) الواقدي : المغازي ، ص٣٢٦ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٢٦٧ .

(٣) قُدَيْد : بضم القاف وفتح الدال المهملة ، وسكون المثناة التحتية ، وهو تصغير القِدد ومنه قوله تعالى : "طرائق قددا " – سورة الجن : آية ١١ – وهي الفِرق ، وقيل لأن سيله يذهب قددا ، وقديد ، وادٍ كبير من أودية الحجاز التهامية ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من حَرَّة " ذَرَة " فيسمى أعلاه سِتارة ، وأفله قديداً، يقطع وادي قديد الطريق من مكة إلى المدينة لمسافة ١٢٠ كيلو ، ثم يصب في البحر عند القضيمة ، وفيه عيون وقرى كثيرة لقبائل حرب وبني سليم . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ص٣١٣ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٢٤٩).

(٤) المغازي ، ٣٢٦ .

الله عليه وسلم أرسل إلى بني سليم الحجاج بن علاط السلمي وعرباض[١] بن سارية السلمي ليحضروا رمضان بالمدينة كسائر المسلمين – دون أن يعلماهم مقصده – إلا أن بني سليم لم يحضروا إلى المدينة ، بل ادركوا أن رسول الله لم يرسل إليهم في بلادهم إلا لأمر جلل ، لذلك جاءوا بعدة الحرب كاملة وعلى ظهور خيولهم ، وعندما تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة قاصداً مكة لعشر خلون من رمضان سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م ، إلتقته فرسان بني سليم بقُديد " ، ويحدثنا قائد بني سليم آنذاك – العباس بن مرداس – عن لحظة التقاء فرسان بني سليم بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وإعجابه بروعة تنظيمهم وهيبتهم فيقول :

لقيته صلى الله عليه وسلم وهو يسير حين هبط من " المُشِلل[٢] " ونحن في آلة الحرب ، والحديد ظاهر علينا ، والخيل تنازعنا الأعنة ، فصففنا لرسول

---

(١) هو العرباض بن سارية السلمي ، يكنى أبا نجيح ، من الصحابة المشهورين السابقين إلى الإسلام ، وكان من أهل الصُّفَّة ، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى : " **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ** " – سورة التوبة : الآية ٩٢–، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه عبد الرحمن بن عمرو ، وجبير بن نفير ، وخالد بن معدان وغيرهم، سكن آخر حياته مدينة " حمص " بالشام ، وبها توفي في سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٧ ص٤١٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص١٩ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٤ ص٢٣٤).

(٢) المُشلل : بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وتشديد اللام الأولى وهو جبل يُهبط منه إلى " قديد " من ناحية البحر ، وثنية المشلل : تأتي أسفل " قديد " من الشمال ، بين رابغ والقضيمة ، وحَرَّة المشلل سوداء مدلهمة تشرق عليها الشمس ، وفيها كانت " مناة " التي كانت تعبدها العرب ، ومحلها معلوم إلى اليوم . (ياقوت

الله – صلى الله عليه وسلم – ، وإلى جنبه أبو بكر وعمر ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا عيينة[١] – ابن حصن – هذه بنو سليم قد حضرت بما ترى من العُدة والعدد ، فقال : يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني، أما والله إن قومي لمُعِدون مؤدون في الكُراع[٢] والسلاح ، وإنهم لأحلاس[٣] الخيل ورجال الحرب ، فقال عباس بن مرداس السُلمي : أقصر أيها الرجل ، فوالله إنك لتعلم أنا أفرس على متون الخيل ، وأطعن بالقنا ، وأضرب

الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ص١٣٦ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص٢٩٨).

(١) هو عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزازي الغطفاني ، يكنى أبا مالك ، أسلم قبل الفتح ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة كما شهد حنيناً والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان من الأعراب الجفاة ، قاسي الطبع ، ارتد عن الإسلام بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم –، وكان يقاتل مع طليحة الأسدي ، ثم وقع في الأسر وجيء به لأبي بكر الصديق فأسلم فأطلقه ، وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه. (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٥٩٠ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص٣١٨).

(٢) الكُراع : هي ما دون الركبة من الإنسان إلى الكعب ، ومن الدواب : ما دون الكعب . (ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ص ٣٨٥٨ ، مادة كرع).

(٣) الأحلاس : جمع ، مفرده الحِلْس ، والحَلَس ، كل شئ ولي ظهر البعير أو الدابة تحت الرَّحل ، ويجمع أيضا على حلوس . (لسان العرب ، ج٢ ص٩٦١ ، مادة : حلس).

بالمشرفية[١] منك ومن قومك .... فأومئ إليهما النبي – صلى الله عليه وسلم – بيده حتى سكتا[٢] " .

وهذا الحوار الذي دار بين قائد بني سليم وسيد غطفان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام جيش الفتح ، يدل على أن بني سليم جاءت في هيئة عظيمة نالت إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، بينما أثارت حفيظة سيد غطفان الذي يُقدِّر مثل هذه المواقف ، ومن حنكته – صلى الله عليه وسلم – أنه ترك زعيما سليم وغطفان يتبادلان الحديث الذي يثير النفس ويبعث كوامنها على الحرب والنزال ، ليبعث في جيش الفتح علو الهمة والتشوق للجهاد ، وفور علم بني سليم بقصد الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة اشترطوا لأنفسهم وقالوا : " يا رسول الله اجعلنا في مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدم ، ففعل ذلك وشهدوا معه الفتح "[٣] ، وفي رواية الطبراني قالوا : " مُرنا بأمر يحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال : تكونوا تحت راية خالد بن الوليد – قائد مقدمة جيش الفتح[٤]" .

---

(١) المشرفية : أحد أجود أنواع السيوف التي كانت تصنع في مشارف الشام ، وإليها نسبت . (موسى بن عقبة : المغازي ، ص ٢٨٩).

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ص ص ٢٧١ – ٢٧٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٦ ص٤١٢.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ص٢٦٥ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج٩ ، ص٣٢٤ .

(٤) المعجم الأوسط ، ج٦ ص١٢٨ .

ولما كان الفرسان هم أجود قوات ذلك العصر ، قدَّم النبي – صلى الله عليه وسلم– فرسان بني سليم البالغ عددهم ألف فارس ؛ وجعلهم في مقدمة جيش الفتح الزاحف من " قديد " إلى مكة ، ومما يدل على انقياد بني سليم بعد إسلامهم لله ورسوله ، أنهم جاءوا تلبية لدعوته – صلى الله عليه وسلم – وليس معهم راية معقودة لأحدهم ، فقالوا : يا رسول الله اعقد لنا وضع رايتنا حيث رأيت ، فقال النبي القائد : يحمل رايتكم اليوم من كان يحملها في الجاهلية ، فعقد النبي – صلى الله عليه وسلم –لواءً للعباس بن مرداس، وثاني لخفاق بن ندبة ، وثالث للحجاج بن علاط ، وفي هذا من الفطنة النبوية والحنكة السياسية ما يثير الإعجاب ، فمعلوم أن بني سليم كانوا يختارون في جاهليتهم أكفأ القيادات لحرب عدوهم ، لذلك أبقى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إسلامهم ، ومن ناحية أخرى حتى لا تتأثر مكانة هؤلاء القواد بعد إسلامهم وهم مسلمون حديثاً[1].

(١) الواقدي : المغازي ، ص٣٣١ ؛ محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ج٢ ص٥٥٣ .

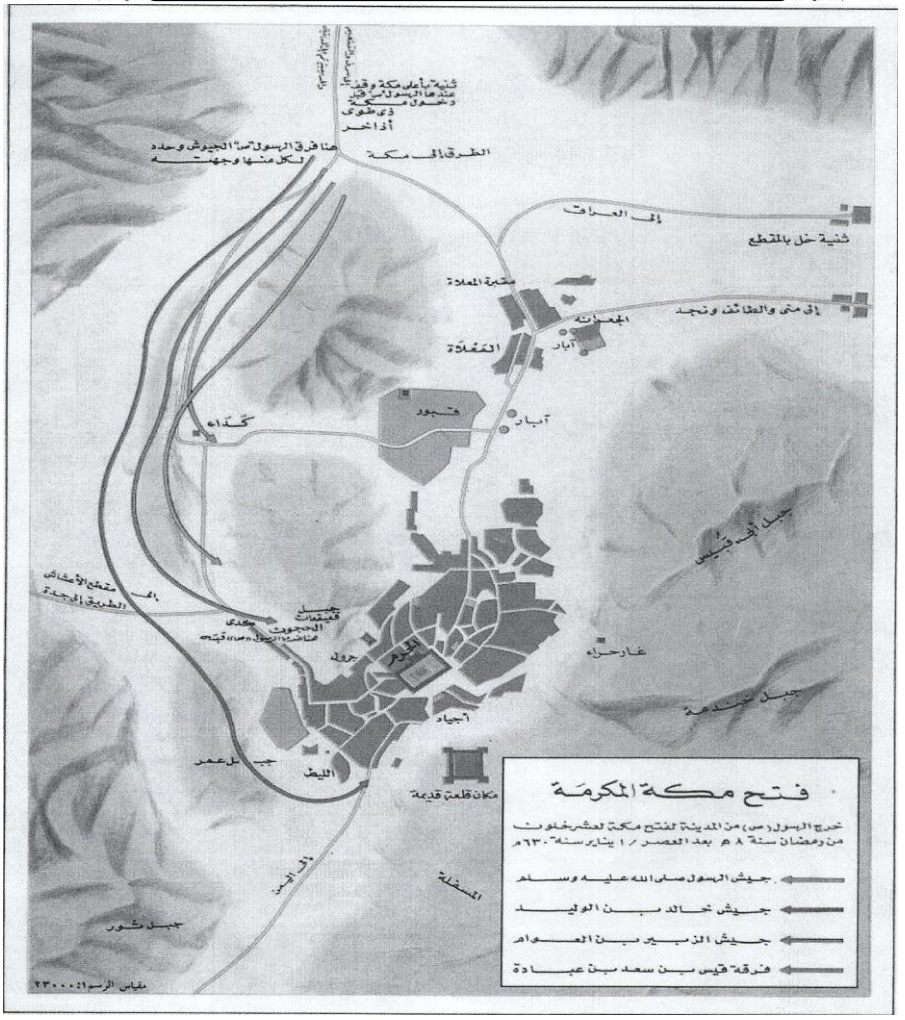

خريطة توضح فتح مكة

د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص٧١

ويتضح من سياق الأحداث مدى أهمية بني سليم في فتح مكة ، فقد بلغ عدد جيش الفتح عشرة آلاف ، منهم نحو ألفين وثمانين فارسا ، فكان نصف سلاح الفرسان من بني سليم ، وعندما خرج أبو سفيان من مكة يستطلع الأمر وجيء به إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فعرض عليه الإسلام فأسلم ، كان أول من افتتح العرض العسكري أمامه ليُرهب مَن وراءه خالد بن الوليد في بني سُليم ، ثم تبعته سائر قبائل الفتح ، فراع ذلك المشهد أبا سفيان ، وأشفق على قريش قائلاً : يا رسول الله أُبيحت خضراء قريش بعد هذا اليوم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: مَن أغلق بابه فهو آمن ، فقال العباس : يا رسول الله إنك عرفت أبا سفيان وحُبه الشرف والفخر ، اجعل له شيئا ! ، فقال : ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، – وليس المراد تتبع عملية الفتح حتى لا يخرج البحث عن مقصوده وهو إبراز دور بني سليم السياسي في عملية الفتح – فلقد حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم – على أن يكون فتح مكة سلمياً ، فأمر قادته ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وأمَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فأغلق الناس أبوابهم ، ودخل رسول الله مكة على ناقته القصواء وقد أحنى رأسه تواضعاً لله الذي أكرمه بهذا الفتح المبين حتى استلم الحجر الأسود ، وغمر الإيمان جنبات مكة ، وجاء أهلها يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لله ولرسوله(١).

وبعد فتح مكة انطلق بنو سليم تحت قيادة خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة ، حيث بعثه رسول الله داعياً للإسلام لا مقاتلا ، وقد عبَّر زعيم بني سُليم

---

(١) موسى بن عقبة : المغازي ، ص٢٦٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٢٦٩ ؛ ابن أبي شيبة : المغازي ، ص٣١٨ .

وشاعرهم العباس ابن مرداس عن دور قبيلته في فتح مكة فقال (من الكامل):

منّا بمكة يـوم فتـــح محمـــــد * ألف تسيل به البطاح مسوّم**

نصروا الرسول وشاهدوا آياته * وشعارهم يوم اللقاء مقدّم[١] .**

بنو سليم وغزوة حنين(٢) :

بعد أن فتح الله مكة على المسلمين ، وأقر عين رسوله – صلى الله عليه وسلم– بإسلام أهلها ، أغاظ ذلك قبيلتي هوازن وثقيف – وكانتا تسكنان الطائف وما حولها – فقد خشيتا بعد إتمام فتح مكة أن يتوجه إليهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، لا سيما وأنهما كانتا يتوجسان خيفة منذ أن سمعوا بخروج المسلمين من المدينة يقصدون مكة ، فقد ظنوا أن الرسول يقصدهم ، فلما نزل مكة وفتحها بجيشه البالغ عشرة آلاف وانضم لهذا الجيش ألفان من أهل مكة ،ازداد خوف هوازن وثقيف ، لذلك جمع مالك[٣] بن عوف

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٢٩١ .

(٢) حُنين : قيل هو تصغير الحنان ، وهو الرحمة ، وقيل سُمي بحنين بن قانية من العماليق ، وهو أحد أودية مكة، يقع إلى شرقها بقرابة ٣٠ كيلو ، ويُسمى اليوم " وادي الشرائع " ، وهي عين ماء وقرية نسب الوادي إليها ، وماؤه يصب في المغمس فيذهب في سيل عرنة إذا كنت خارجاً من مكة إلى الطائف على طريق اليمانية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ص٣١٣ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص١٠٧) .

(٣) هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قائد هوازن يوم حنين ، فلما انهزم لحق بالطائف وانضم إلى

النصري هوازن وأقبلت معهم ثقيف وبعض بني هلال ، ودريد[1] بن الصِّمة – سيد بني جشم من هوازن – وكان شيخاً كبيراً ليس فيه إلا التيمُّن برأيه لخبرته في الحروب ، فلما عزم مالك بن عوف المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر جيشه باصطحاب أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فساروا حتى نزلوا وادي حنين ، فقال دريد بن الصِّمة : مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ، فأجابه مالك بن عوف : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم ، فزجره دريد قائلا : وهل يرد المهزوم شئ ، إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحت في أهلك

ثقيف ، ثم لحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسلم بالجعرانة وقيل بمكة ، فأعطاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة من الإبل كما أعطى المؤلفة قلوبهم ، واستعمله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على من أسلم من قومه ومن القبائل القيسية حول الطائف، فكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم ، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى يصيبه ، وكان مالك بن عوف حسن الإسلام ، عاش حتى شهد القادسية سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م. (ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج١ ص ٦٦١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ص٣٨ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٦ ص٣١).

(١) هو دريد بن الصِّمة بن بكر بن علقمة بن جداعة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان فارس بني جشم وسيدهم ، من الأبطال المشاهير ، شجاعاً شاعراً، قيل : إنه غزا مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها ، عَمَّر طويلاً حتى سقط حاجباه وكف بصره ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، ولما هزم الله المشركين في حنين تبعه ربيعة بن رفيع السُّلمي فقتله سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م . (الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٨٠ ؛ ابن عبدالبر : الاستيعاب ، ج١ ص٢٣٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٢ ص٣٣٩).

ومالك ، فقال مالك : والله لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر علمك ، يقول الطبري : " وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأى[١] " ، وسار مالك بالناس فأخذوا مواقعهم واحتلوا قمم وادي حنين ، وكمنوا للمسلمين حتى إذا جاءوا انقضوا عليهم بغتة[٢].

وعندما سمع الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتحركات هوازن أرسل إليهم عبد الله[٣]بن أبي حدرد الأسلمي ليأتيه بأخبارهم ، فانطلق ابن أبي حدرد وعلم ما أجمعوا عليه من حرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلما تأكد للرسول – صلى الله عليه وسلم – ما أرادت هوازن من خلال عيونه ، خرج إليهم في السادس من شوال سنة ٨هـ/ ٦٢٩م على رأس اثنى عشر ألفا من المسلمين ، ونظراً لعدم اجتماع مثل هذا الجيش للمسلمين من قبل ، اغتر بعضهم وقال : " لن نغلب اليوم من قِلة " ، والجدير بالذكر أنه – صلى الله عليه وسلم– قدَّم بني سليم منذ خروجه من مكة حتى ورد " الجِعْرانة[٤]" .

---

(١) تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٨٠ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٣٠١ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ص٨٨ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ص ١٧٩ – ١٨٠ .

(٣) لم أعثر على ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها.

(٤) الجِعْرانة : بكسر الجيم ، وسكون العين ، وتخفيف الراء ، وادٍ متوسط الطول من أودية مكة ، وتقع الجعرانة في الشمال الشرقي من مكة ، وينتشر في هذا الوادي العيون والمزارع ، وفي هذا الوادي جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم والسبى يوم حنين ، ومنها اعتمر . (معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٤٢ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية ، ص ٨٣).

فلما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وادي حنين في عاشر شوال من السنة ، تدافع المسلمون مسرعين لا يدرون موقع عدوهم فيه لشدة انحداره ، وبينما هم في هذه الحالة من التخبط انهالت عليهم سهام العدو ونباله ، فولى المسلمون مهزومين ، وكان أول من انكشف خيل بني سليم في المقدمة ، ثم أهل مكة ثم بقية الجيش ، وهنا ثبت الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومعه نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، وأخذ يقول: " أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، أنا ابن العواتك من سليم(١)، اللهم أنزل نصرك" ، ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن ينادي في الناس ، فثاب الناس مسرعين إلى رسول الله قائلين : لبيك رسول الله ، فقادهم واستقبل المشركين ، ونازلهم في بطن الوادي في قتال شديد ، وقد أثبت المجاهدون من بني سليم شجاعة في المقدمة ، حتى قال فيهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" لا نسى الله لكم يا بني سليم هذا اليوم(٢)" ، وعندما رأى المشركون صبر المسلمين وجلدهم لاذوا بالفرار ، وأمكن الله

---

(١) القرشي " أبو محمد عبد الله بن وهب المصري المتوفي سنة ١٩٧ هـ/ ٨١٢ م " : الجامع في الحديث ، تحقيق د/ مصطفى حسن حسين أبو الخير ، دار بن الجوزي – السعودية ، ١٩٩٦م ، ج٢ ص٤٣ ؛ الدينوري " أبو بكر أحمد بن مروان المتوفي سنة ٣٣٣ هـ/ ٩٣٤ م " : المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق / أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، دار بن حزم – بيروت – سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م، ج٦ ص٦٩ ؛ البرهان فوري : كنز العمال ، ج١١ ص٤٠٢) .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٦ ص٢٤٠ .

المسلمين منهم قتلا وأسرا ، وغنموا ما خلفوه وراءهم من الأموال والنساء والذرية التي حشدوها قبل المعركة[١] .

وقُتِل من المشركين في هذه الغزوة دريد بن الصِّمة سيد بني جشم على يد أحد بني سليم وهو ربيعة[٢] بن رفيع السلمي ، فقد هرب دريد عند هزيمة القوم على بعيره ، فتبعه ربيعة السلمي حتى أدركه ، فإذا هو بشيخ كبير لا يعرفه ، فقال له دريد: ماذا تريد ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يؤثر فيه ، فقال له دريد : بئس ما سلحتك أمك ! ، خذ سيفي من مؤخرة الرحل ، ثم اضرب به وارفع عن العظام ، واخفض عن الرأس ، فإني كذلك كنت أقتل الرجال ، فلما ضربه ربيعة بالسيف انكشفت عنه ثيابه ، فإذا فخذيه مثل القرطاس – نعومة – من ركوب الخيل[٣].

---

(١) ابن عقبة : المغازي ، ص ص ٢٨٣ – ٢٨٦ ؛ الواقدي : المغازي ، ص ص ٣٣٤ – ٣٣٧ ؛ ابن أبي شيبة ، المغازي ، ص٣٧٨ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ص ١٧٩ – ١٨٦.

(٢) هو ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة السلمي ، كان يقال له : ابن الدغنة ، هي أمه فغلبت عليه ، شهد غزوة حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قاتل دريد بن الصِّمة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٢٣٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ص٢٦٠ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٢ ص١٩٨).

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٣١٢ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٨٠ ، ص١٨٤.

* بنو سليم وحصار الطائف وموقفهم من غنائم حنين :

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين ، وانهزم مالك بن عوف وهرب بمن معه إلى الطائف وتحصن بها ، أصدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أوامره بترك غنائم حنين "بالجعرانة " وسار إلى الطائف وضرب حولها الحصار لخمس عشرة ليلة يقاتلهم المسلمون ، وتقاتلهم ثقيف من وراء الحصن بالحجارة والنِّبال ، فلما طال الحصار استأذن المسلمون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في اقتحام الحصن ، فاستشار بعض أصحابه ومنهم : نوفل[1] بن معاوية الديلي فقال له : " يا نوفل ، ما ترى في المقام عليهم ؟ قال : يا رسول الله، هم ثعلب في جحر ، إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك " ، ثم استشار الرسول – صلى الله عليه وسلم– أبا بكر فقال : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " وأنا لا أرى ذلك " ، فأمر عمر بن الخطاب فأذَّن في الناس بالرحيل إلى " الجعرانة " فانصرف الناس على كُره ، ولقد كانت نظرته صلى الله عليه وسلم ثاقبة ، فقد أسلم الناس حول ثقيف وبايعوا رسول

---

(١) هو نوفل بن معاوية بن عروة الديلي من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، أسلم عام الفتح وشهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتح مكة وهو أول مشاهده ، ثم نزل المدينة وظل بها حتى وفاته في خلافة يزيد بن معاوية . (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج١ ص٧١٧ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ج٦ ص٢٧٤ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٦ ص٢٥٨).

الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يمنح ثقيف فرصة للتفكير في اعتناق الإسلام طواعية واختياراً[١] .

وبعدما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الطائف ، نزل " الجعرانة" بمن معه من المسلمين ، حيث كان بها غنائم وأسارى حنين من النساء والذراري عدد كبير، ومن الإبل ستة آلاف بعير ، ومن الشاء مالا يحصى[٢] ، فقسَّم رسول الله السَّبي ، وبينما الناس قد أصابوا سبيهم إذ قدم وفد هوازن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد أعلنوا إسلامهم ، فقالوا يا رسول الله : إنَّا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك ، فامنن علينا مَنَّ الله عليك،إنما في الحظائرعماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار مثل ذلك ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس السُّلمي : أما أنا وبنو سُليم فلا ، وهنا ظهرت شخصية قبيلة بني سليم المتفردة، التي عبروا عنها أنه لا حكم بعد إسلامهم إلا لله ولرسوله ، فقالوا مخالفين قائدهم العباس بن مرداس : ما كان لنا فهو لرسول الله ، فقال العباس : لقد وهَنَّتُموني ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " أما من تمسك بحقه من هذا السّبي منكم فله بكل إنسان ست فرائض من أول شئ نصيبه ، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم[٣] ، ثم أمَّن

---

(١) ابن عقبة : المغازي ، ص٢٨٧ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ص٨٩ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ص ١٨٦ – ١٨٨ .

(٢) الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٨٨ .

(٣) الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ص ١٨٨ – ١٨٩.

رسول الله مالك بن عوف إن جاء مسلماً ، فلما بلغ ذلك مالك لحق برسول الله وهو " بالجعرانة " وأعلن إسلامه ، فرد عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من الإبل كسائر المؤلفة قلوبهم ، واستعمله رسول الله على قومه وعلى مَنْ أسلم من القبائل حول الطائف ، فكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم ، وكانت هذه خطة عبقرية من الرسول ، فبدلاً من أن يترك مالك بن عوف في ثقيف شوكة في ظهر المسلمين ، أصبح مالك بن عوف يقف بمن أسلم معه على هذا الثغر يدافع عن الإسلام والمسلمين(١).

وعندما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها ، قسم ما أفاء الله به على المسلمين من الإبل والغنم ، فأصاب كل رجل أربع من الإبل وأربعون شاه ، وزاد رسول الله في عطاء المؤلفة قلوبهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، كما أعطى معاوية بن أبي سفيان مائة بعير ، وكذلك عيينة بن حصن وسائر المؤلفة قلوبهم ، بينما أعطى العباس بن مرداس السُّلمي أباعَرَ فتسخطها – أي استقلها – وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبيات من الشعر فقال (من بحرالمتقارب):

- كانـــت نهـابـاً تلافيتهـــا * بِكَرِّي على المُهر في الأجرُع(٢)**

- وإيقاظي القوم أن يرقـــدوا * إذا هجع الناس لم أهجـــع(١)**

---

(١) ابـن هشـام : السـيرة النبويـة ، ج٤ ص٣٤٢ ؛ الطبـري : تـاريخ الطبـري ، ج٣ ص١٩٠.

(٢) نهاب : جمع نهب ، وهي الغنيمة من الإبل والشاه ، والمُهر : الفرس ، والجرع : المكان الواسع . (لسان العرب ج١ ص٦٠١ مادة : جَرع ؛ ج٥ ص٤٢٨٧ ، مادة : مَهَر ، ج٥ ص٤٥٥٣ ؛ مادة : نهب).

- فأصبح نهبي ونهب العُبيد * بين عيينة والأقرع[٢]**

- وقد كنت في الحرب ذا تُدْرإٍ * فلم أعط شيئًا ولم أمنع[٣]**

- إلا أفائل[٤] أعطيتها ***عديد قوائمها الأربع[٥]

فلما بلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال : "اذهبوا فاقطعوا عني لسانه"، فزادوا في عطاء العباس بن مرداس حتى رضي ، فكان ذلك قطع لسانه – أى إسكاته – ثم أهلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرة من الجعرانة في ذي القعدة ، ورجع إلى المدينة في آخر ذي الحجة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩ م[٦] .

---

(١) لم أهجع : لم أنام . (لسان العرب ، ج٥ ص٤٦٢١ ، مادة : هَجَع).

(٢) العبيد : اسم فرسه ، وعيينة : ابن حصن ؛ والأقرع : ابن حابس.

(٣) ذو تدراءٍ : أي قوة ومدافعة . (ابن عقبة المغازي ، ص٢٨٩) .

(٤) الأفائل : صغار الإبل . (لسان العرب ، ج١ ص٩٨ ، مادة : أفل).

(٥) ابن عقبة : المغازي ، ص٢٨٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٣٤٥ .

(٦) الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص١٩٣ .

بنو سُليم وغزوة تبوك[1] :

(١) تَبُوك : بفتح المثناة ، وضم الموحدة ، وبعد الواو كاف ، وتبوك مدينة قديمة بين وادي القرى وبلاد الشام وكانت من ديار قضاعة تحت سلطة الروم ، وهي اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية ، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك ، وهي تبعد عن المدينة شمالاً ٧٧٨ كيلو على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء، وترتفع تبوك عن سطح البحر حوالي ٢٥٤٣ قدما ، مما يجعل مناخها معتدل ، وتكثر فيها العيون وتنتشر حولها واحات النخيل وحقول القمح والشعير ، وبساتين الفاكهة والخضروات ، وإلى تبوك تنسب آخر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الروم في الشمال يتربصون بالإسلام الشر ، ويتمنون القضاء عليه في أقرب فرصة ، لذلك تابعوا أخباره بشغف وغيظ ، وبعد فتح مكة عزم الروم على ضرب الإسلام ضربة تحول دون انتشاره إلى الشمال حيث القبائل الخاضعة لنفوذهم ، وفور علمه – صلى الله عليه وسلم – بعزم الروم أصدر أوامره بالاستعداد للقاء الروم في وقت الحر ، وزمان عسرة ، وأهمية هذه الغزوة تأتي من ناحيتين : **الأولى** : أنه لو لم يخرج المسلمون في ذلك الوقت لكان من الممكن أن يوجه الروم ضربة قاضية للإسلام والمسلمين ، لكن خروجه – صلى الله عليه وسلم– في غرة رجب سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م للقاء الروم أوقع الرعب في قلوبهم ، وجعلهم يتراجعون داخل حدودهم فاكتفى المسلمون بذلك ورأى الرسول عدم ملاحقتهم ،**الثانية** : أن هذه الغزوة كشفت عن خبايا النفوس ، ووضعتها أمام اختبار عملي ، فقد ضرب المؤمنون أروع الأمثلة في البذل والإنفاق ، وتخلف المنافقون وأصحاب الأعذار ، أما الفقراء فقد باعوا أنفسهم لله التي لا يجدون غيرها . (ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص٣٦٤ ، ابن أبي شيبة : المغازي ، ص ٣٩٦ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ص ص ١٩٦ – ١٩٨ ؛ د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية ، ص٣٠).

وفيما يتعلق بدور بني سُليم في غزوة " تبوك " فهو لا يقل أهمية عن دورهم في

الغزوات السابقة ، وإذا كان لم يحدث في هذه الغزوة قتال ، إلا أن بني سُليم فقيرهم وغنيهم ضربوا مثالاً للتضحية في سبيل الله مع إخوانهم من المسلمين ، أما الفقراء من بني سليم ويمثلهم الصحابي العرباض بن سارية السُّلمي، فقد ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم إلى ميدان القتال فهم لا يجدون ما ينفقون سوى أنفسهم فباعوها لله تعالى ، وهم الذين أطلق عليهم أهل السِّير " البكاءون[١] " ، لمّا لم يجدوا ما ينفقون حتى يبلغوا ميدان الجهاد ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، وفيهم نزل قوله تعالى : "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ [٢]".

أما القادرون من بني سُليم فقد خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقاعسوا رغم جدب البلاد ، وشدة الحر ، وحبهم البقاء في ظلال الثمار التي اقترب نضجها ، وإذا كانت المصادر – التي اطلع عليها الباحث – لم تعطي إحصائية بعدد بني سُليم في غزوة تبوك إلا أن الدلائل تشير إلى أن الذين خرجوا من بني سُليم كانوا كثرة ، ويبرهن على ذلك ما ذكره أبو جعفر

---

(١) والبكاءون سبعة هم : العرباض بن سارية السُّلمى، سالم بن عمير ،وعُلبة بن زيد ، وعبد الرحمن بن كعب ، وعمر بن حمام بن الجموح ، وعبد الله بن المغفَّل ، وهَرَميُّ بن عبد الله . (موسى بن عقبة : المغازي ، ص٢٩٤ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ص ٣٦٤ ، الطبراني : المعجم الكبير ، ج٣ ص٢٢٢).

(٢) سورة التوبة : الآية ٩٢.

الطحاوي وغيره عن واثلة[١] بن الأسقع قال : " خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك ، فجاء ناس من بني سُليم فقالوا : يا رسول الله إن صاحباً لنا أوجب – أي حضرته الوفاة – فقال رسول الله : ليُعْتِق رقبة يَفُكّ الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار[٢]" ، وعليه فقد أثبتت الأحداث تفرد شخصية بني سليم على مستوى الفرد والقبيلة ، فعلى مستوى الفرد في الوقت الذي كانت القبيلة تحارب الإسلام في المدينة كان أفراد من بني سليم يعتنقون الإسلام منذ بزوغ فجره في مكة ، بل كانوا يقاتلون في صفوف المسلمين قومهم ، وقد حدث ذلك في غزوة بدر وأحد والأحزاب وخيبر ، بل إن أحد أفراد بني سليم – وهو أبو العوجاء السلمي – قاد سرية من المسلمين ليقاتل قومه في عقر دارهم سنة ٧هـ/ ٦٢٨م[٣] ، أما القبيلة فقد أعلنت ولاءها لله ورسوله منذ دخولها الإسلام ، وقد اتضح ذلك جليا منذ اللحظة الأولى لإسلامهم ، حيث قالوا : " يا رسول الله مُرنا بأمر يحب رسول

---

(١) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكناني ، أسلم والنبي – صلى الله عليه وسلم – يتجهز لغزوة تبوك ، وكان من أهل الصُّفة وخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – ثلاث سنوات ، كان ينزل في نواحي المدينة وتوفي سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٢م . (ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ص٣٩٩ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج٦ ص٣١٠ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٨ ص١٠٧) .

(٢) أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م " : شرح مشكل الآثار ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م ، ج٢ ص٢٠٣ ؛ الطبراني: المعجم الكبير ، ج٢٢ ص٩٢ .

(٣) يراجع ذلك في موضعه من المبحث الثاني.

الله "[١] ، وكذلك من خلال رفض قبيلة بني سليم رأي قائدها العباس بن مرداس في رد سبايا حنين ، وجعلت طاعتها لله ورسوله حتى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وهي "تبوك " ، وكانت مشاركة بني سليم في غزوة " تبوك " آخر دور سياسي لهم في عصر النبوة فقد انتشرت الدعوة الإسلامية في ربوع الجزيرة العربية ، وأقبلت القبائل وفوداً لتعلن إسلامها حتى سمي العام التاسع الهجري بعام الوفود ، وقد ظهر دور بني سليم بصورة كبيرة في عصر الراشدين وما تلاه من عصور ، وهو في حاجة إلى تسليط الضوء عليه ، ولعل فى هذا إشارة لبحث مثل هذه الحقب الزمنية في وقت لاحق من الباحثين – ان شاء الله – [٢].

(١) الطبراني : المعجم الأوسط ، ج٦ ص١٢٨.

(٢) ابن عقبة : المغازي ، ص٢٩٤ ؛ ابن هشان : السيرة النبوية ، ج٤ ص٣٦٤ ؛ ابن أبي شيبة : المغازي، ص٣٩٦.

الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وبعد . . .

فإن قبيلة بني سُليم لتعدُّ من القبائل العربية المؤثرة في عصر الدراسة ، وذلك لكونها امتلكت الكثير من المقومات الأساسية التي ساعدتها على أن تلعب دوراً رئيسيا بين قبائل الجزيرة العربية ،ويأتى فى مقدمة هذه المقومات : الموقع الجغرافى المتميز، والكثرة العددية لرجال القبيلة ،وكذلك سعة علاقاتها الداخلية والخارجية ،هذا وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلي :-

أولاً :أوضحت الدراسة أنه نظراً لِما تمتع به رجال بنى سُليم من الشجاعة وقوة البأس فقد لُقِّبت قبيلتهم بـ " أثافي العرب " – أي دواهي العرب – ، وفي بني سُليم يقول الضَّبي : " وأما بنو سُليم ففرسان الملاحم وأسود ضراغم[1]" .

ثانياً : خلصت الدراسة إلى أن الموقع الجغرافى المتميز لبنى سليم فى عالية "نجد" ،قد أكسبها قوة اقتصادية كبيرة ،واتسعت علاقاتها التجارية لا سيما مع أهل مكة وبلاد الشام ، حيث تنتشر فى بلادهم السلاسل الجبلية والحرَّات البركانية التي يكثر فيها مراكز التعدين ، وكان " منجم الذهب " يعد أشهر مناجم الجزيرة العربية آنذاك و يقع في ديار بني سليم ، هذا بالإضافة إلى إيواء النحل في قمم جبالهم وتغذِّيه من زروعهم ، مما أضاف لهم مصدراً طبيعياً آخر وهو " عسل النحل ".

---

(١) أخبار الوافدات ، ص٩ .

ثالثاً : بيَّنت الدراسة أن قبيلة بنى سُليم كانت على رأس المناوئين للإسلام في المدينة – حتى سنة ٨هـ/ ٦٢٩م – كما كانت قريش في مكة ،إذ كان بينهما تحالفاً ممتداً من قبل الإسلام ، وقد أدى هذا التحالف إلى تأخر إسلام القبيلتين حتى العام الثامن الهجري فأسلمتا تباعاً.

رابعاً : أوضحت الدراسة أنه رغم مناوئة قبيلة بني سليم للإسلام ، إلا أنه قد أسلم كثير من أفرادها منذ بزوغ فجر الإسلام في مكة ، حتى لُقب أحد بني سليم – وهوعمرو بن عبسة السُّلمي – " بربع الإسلام" لكونه رابع من أسلم، وعتبة بن غزوان سابع سبعة في الإسلام وغيرهم .

خامساً : بيَّنت الدراسة أنه لم تكد تمر سنة للمسلمين في المدينة قبل سنة ٨ هـ/ ٦٢٩ م ، إلا ويحدث احتكاك سياسي بينهم وبين بني سُليم ، وكانت صور هذا الاحتكاك : إما باشتراك بني سليم مع المشركين واليهود في حروبهم ضد المسلمين ، وإما بتعرض بني سُليم لبعوثه – صلى الله عليه وسلم – ، أو إرسال السرايا إليهم من قِبَل الرسول – صلى الله عليه وسلم– رداً على عدوانهم .

سادساً : كان لأفراد بني سليم – الذين اعتنقوا الإسلام – دور كبير في غزوات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسراياه بعامه ، وفي لقاء قومهم من بني سُليم بصفة خاصة حتى إن أحد أبناء بني سليم ممن اعتنقوا الإسلام – وهوابن أبي العوجاء السلمي – قاد سرية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– إلى قومه في عقر دارهم ، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٧ هـ/ ٦٢٨م .

سابعاً : شاءت إرادة الله – تعالى – بالهداية لبني سُليم ، فوفدوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في العام الثامن للهجرة ، فأعلنوا إسلامهم عن اقتناع قائلين : " مُزْنا بأمر يحب رسول الله " .

ثامناً وأخيراً : لعبت قبيلة بني سليم بعد إسلامهم دوراً سياسيا بارزا ، فنظراً لتميزهم في أعمال الفروسية جعلهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مقدمة جيشه في فتح مكة وحنين والطائف حتى ورد الجعرانة ، كما أنهم لم يتخلفوا عن آخر غزواته – صلى الله عليه وسلم – في " تبوك " فقد خرجوا مع جيش العسرة حتى وردوا أرض المعركة رغم شدة الحر ، وعسرة الناس ، وتخلف كثير من المنافقين وأصحاب الأعذار .

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) :

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق الشيخ / علي محمد معوض ، الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية – بيروت – (٧ أجزاء).

٢-الكامل في التاريخ ، دار صادر – بيروت – سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م (الجزء الأول والثاني).

- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م) :

٣-كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار ، سنة ١٨٥٨م .

- ابن إسحاق " محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني المتوفى سنة ١٥١ هـ/ ٧٦٨م.

٤-السيرة النبوية لابن إسحاق ، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م .

- الأصبهاني " أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦ م" .

٥-رجال صحيح مسلم ، تحقيق / عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت– سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ، (جزء ٢).

- الأصفهاني " أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م " :

٦-المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، قدم له د/ كمال عبد العظيم العناني، تحقيق/ محمد حسن محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، (جزء ٢) .

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

٧-المسند الصحيح المختصر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق / محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م ، (جزء ٤).

- البرهان فوري " علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م " :

٨-المعجم الأوسط ، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة – سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م .

- البغوي " أبو محمد الحسين بن مسعود المتوفى سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م" :

٩-تفسير البغوي " معالم التنزيل " ، تحقيق / محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميريه ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة – الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م ، (جزء ٢).

- البكري " أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م " :

١٠- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق د/ مصطفى السقا ، عالم الكتب – بيروت – سنة ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥م ، (٣ أجزاء) .

- ابن الجوزي " أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠":

١١- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، طبعة دار الأرقم ، – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م .

- الجوهري " إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢م " :

١٢- تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م ، (جزء٥).

- ابن حبيب " محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م":

١٣- المنمَّق في أخبار قريش ، تحقيق / خورشيد أحمد فاروق ، طبعة حيدر آباد ، الهند.

• ابن حجر " أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م " .

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق / على محمد البجوي ، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م ، (٨ أجزاء).

• ابن حزم " أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م " :

١٥- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق / عبد السلام هارون ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الخامسة.

• ابن حوقل " أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى البغدادي "(توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى):

١٦- كتاب صورة الأرض ، مطبعة بريل – ليدن – الطبعة الثانية سنة ١٩٢٨م .

• ابن خُرداذبة " أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م " :

١٧- المسالك والممالك ، مطبعة بريل – ليدن – سنة ١٨٨٩ م.

• ابن خلدون " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م":

١٨- تاريخ ابن خلدون المسمَّى " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " ، ضبط المتن أ / خليل شحاته ، مراجعة د/ سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت – سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م ، (جزء٢).

• **ابن خياط "أبو عمر خليفة بن خياط بن أبى هبيرة الليثى العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م " :**

١٩- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ، دار طيبة – الرياض – السعودية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

• **الدينوري " أبو بكر أحمد بن مروان المتوفى سنة ٣٣٣ هـ/٩٣٤م":**

٢٠- المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق / أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، دار ابن حزم – بيروت – سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م ، (جزء ٦).

• **الذهبي " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م " :**

٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ ، (جزء ٢).

• **ابن رشيق " أبو الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م " :**

٢٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، (جزء ٢).

• **الزبيري " أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م" :**

٢٣- كتاب نسب قريش ، عني بنشره / إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثالثة .

• الزبيدي " أبو الفيض محمد بن مرتضى الحسيني المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م " :

٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت – الطبعة الثانية سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م ، (جزء ٧).

• ابن سعد " أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري- كاتب الواقدى – المتوفى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م " :

٢٥- الطبقات الكبرى ، تحقيق د/ علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م ، (٨أجزاء).

• ابن شبَّه " أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري المتوفى سنة ٢٦٢ هـ/ ٩٧٢م":

٢٦- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت ، دار جدة – الرياض – السعودية ، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢م ، (جزء ٢) .

• ابن أبي شيبة " أبو بكر عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩م " :

٢٧- كتاب المغازي ، تحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم العمري ، دار إشبيليا – السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م .

- **الضبِّي " العباس بن بكار الضّبي " :**

٢٨- أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ، تحقيق / سنية الشهابي، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م .

- **الطبراني " أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م":**

٢٩- المعجم الأوسط ، تحقيق / أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة – سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م ، (جزء ٦).

٣٠- المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه / حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ، (الأجزاء ٦ – ٨).

- **الطبري " أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م " :**

٣١- تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم المعروف " بتاريخ الطبري"، تقديم ومراجعة / صدقي جميل العطار ، دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م ، (جزء ٢)

٣٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف " بتفسير الطبري " ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية (جزء ٩).

- **الطحاوي " أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م " :**

٣٣- شرح مشكل الآثار ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ ، (جزء ٢).

• ابن عبد البر " أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠ م " :

٣٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه وخرج أحاديثه / عادل مرشد ، دار الأعلام – عمان – الأردن – ، الطبعة ألأولى سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م .

• ابن عبد ربه " أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م":

٣٥- العقد الفريد ، تحقيق د/ عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م ، (جزء ٦).

• ابن عساكر " أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م " :

٣٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق / محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م ، (جزء ٢٦).

• ابن عقبة " موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ/ ٧٥٨ م " :

٣٧- المغازي ، جمع ودراسة / محمد باقشيش أبو مالك ، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية – أكادير – المغرب سنة ١٩٩٤م .

• الفراهيدي " الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م " :

٣٨- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م ، (الأجزاء ١ – ٥) .

• ابن قانع " أبو الحسن عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م " :

٣٩- معجم الصحابة ، تحقيق / صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – السعودية ، (جزآن).

• ابن قتيبة " أبو محمد عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م :

٤٠- المعارف ، حققه وقدم له د/ ثروت عكاشة ، دار المعارف – القاهرة – الطبعة الرابعة.

• القرشي " أبو محمد عبد الله بن وهب المصري المتوفى سنة ١٩٧ هـ/ ٨١٢ م ":

٤١- الجامع في الحديث ، تحقيق د/ مصطفى حسن حسين أبو الخير ، دار ابن الجوزي – السعودية – سنة ١٩٩٦ م ، (جزء ٢).

• القلقشندي " أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م" :

٤٢- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

• **ابن الكلبي " أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب المتوفى سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م":**

٤٣- كتاب الأصنام ، تحقيق / أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٥ م.

• **الكلاباذي " أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧م":**

٤٤- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق / عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م ، (جزء ٢).

• **المسعودي " أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م":**

٤٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م (جزء ٢).

• **المقدسي "أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المتوفى سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م " :**

٤٦- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق / غازي طليمات ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – سنة ١٩٨٠م .

• **ابن منظور " جمال الدين محمد بن مكرم المصري المتوفى سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١م" :**

٤٧- لسان العرب ، طبعة دار المعارف – القاهرة – (٦ أجزاء).

• **النويري " شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م " :**

٤٨- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق د/ مفيد قميحة ، د/ حسن نور الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م ، (جزء٢).

• **النيسابوري " أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري " :**

٤٩- مجمع الأمثال ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة – بيروت – (جزء ٢).

• **ابن هشام " أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٨م":**

٥٠- السيرة النبوية ، تحقيق د/ محمد فهمي السرجاني ، المكتبة التوفيقية – القاهرة – (٤ أجزاء) .

• **الهمداني " الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني " :**

٥١- صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن على الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد – صنعاء – الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

• **الواقدي " أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م ":**

٥٢- مغازي رسول الله ، مطبعة السعادة – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

- **ياقوت الحموي " ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م " :**

٥٣- معجم البلدان ، دار صادرات – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م ، (٦أجزاء)

ثانياً : المراجع

- " أكرم ضياء العمري " (دكتور) :

٥٤- السيرة النبوية الصحيحة ، مركز بحوث السنة والسيرة – قطر – سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م . (جزآن).

- جواد علي (دكتور) :

٥٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م (١٠ أجزاء).

- حسين مؤنس (دكتور) :

٥٦- أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي – مدينة نصر – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٩٣م.

- السيد محمد شكري الألوسي :

٥٧- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بنشره وتصحيحه وضبطه / محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، (٣ أجزاء).

- شوقي أبو خليل (دكتور):

٥٨- أطلس السيرة النبوية ، دار الفكر المعاصر – بيروت – سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م .

- عاتق بن غيث البلادي :

٥٩- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة – مكة المكرمة – السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م .

- **عبد الله خورشيد البري :**

٦٠- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ م.

- **عمر رضا كحالة :**

٦١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثامنة سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ، (٥ أجزاء) .

- **الكاندهلوي " محمد يوسف " :**

٦٢- حياة الصحابة ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م ، (جزء ١) .

- **محمد سليمان الطيب :**

٦٣- موسوعة القبائل العربية " بحوث ميدانية وتاريخية " ، دار الفكر العربي – عباس العقاد – القاهرة – سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م ، (١٠ أجزاء).

- **محمود السيد " دكتور " :**

٦٤- تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية – سنة ١٩٩٨ .

- **يحيى شامي " دكتور " :**

٦٥- موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣ م .

محتويات البحث

١-المقدمة

٢ - المبحث الأول: "نبذة عن قبيلة بنى سليم "ويحتوى على

أولاً:نسب بني سُلَيْم ومواطنهم وأشهر معالم بلادهم الجغرافية

ثانياً : مظاهر حياتهم الدينية والاقتصادية والسياسية

٣- المبحث الثاني : " موقف بني سُلَيْم من الإسلام في المدينة " (١ هـ/ ٦٢٢ م – ٨ هـ /٦٢٩م) ويحتوي على :

أولاً : موقف قبيلة بني سُلَيْم من الإسلام .

ثانياً : مسلموا بني سُلَيْم ودورهم السياسي قبل سنة ٨ هـ /٦٢٩م.

٤- المبحث الثالث : " قبيلة بني سُلَيْم في ظل الإسلام " ويحتوي على :

أولاً : وفد بني سُلَيْم سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م .

ثانياً : الدور السياسي لبني سُلَيْم من فتح مكة حتى وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

٥- الخاتمة

٦- فهرس أهم المصادر والمراجع

٧- محتويات البحث